إنّ لبنية الكلمة أهمية في تحديد المعنى عن طريق الصيغ المختلفة، نظرا لما تلعبه الصيغة الصرفية في الوصول إلى المعنى المنشود؛ إذ تكون الصيغة الصرفية بجميع ما احتوت عليه من معان، صاحبة الفضل في التحليل الدلالي، ونظرا لكون النصّ القرآني حقلا ثريًّا بالمعاني والتي لا يمكن الكشف عنها إلاّ من خلال دراسة الصيغ الصّرفية ومعرفة أوزانها جاء فصلنا هذا ليكون تطبيقيا، من خلال عرض وتحليل نماذج تطبيقية من الربع الأخير من القرآن الكريم.

1- المبحث الأول : دلالة الاسم والفعل:

برع العربيّ في التّفريق بين استخدام دلالة الفعل ودلالة الاسم، فالعربي بسليقته اللغوية وفطرته التي فُطرَ عليها؛ كان يضع الاسم موضعه الصّحيح وكذلك الفعل، وكان يعرف أنّ دلالة الاسم هي دلالة الثّبوت والاستقرار، أمّا دلالة الفعل فتفيد التغيّر والتجدّد والحدوث[1].

فإذا قلت: (خالدٌ مجتهدٌ) أفاد ثبوت الاجتهاد لخالد، في حين أنّك إذا قلت: (يجتهدُ خالد) أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن، وكذا إذا قلت (هو حافِظٌ) أو (يحفظُ) و (حافظٌ) يدل على الثبوت، و(يحفظُ) يدل على الحدوث والتجدّد ونحوه[2].

إنّ موضوع الاسم على أن يُثبت به المعنى للشّيء من غير أن يقتضي تجدده شيئًا بعد شيءٍ وأمّا الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدّد المعنى المُثبت به شيئًا بعد شيءٍ[3].

وسرُّ ذلك أنّ الفعل مُقيدٌ بالزّمن، فالفعل الماضي مُقيّد بالزّمن الماضي، والمضارع مقيّد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب في حين أنّ الاسم غير مُقيّد بزمن من الأزمنة فهو أشملُ وأعمُّ وأثبتُ[4] ؛ وجاء في "التفسير الكبير" للفخر الرّازي: " أنّ اسم الفاعل يدلّ في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه، والفعل الماضي لا يدلّ عليه كما يقال: فلان شربَ الخمر، فلانٌ شارب الخمر، فلان نفذ أمره وفلان نافذُ الأمر فإنه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ ومن اسم الفاعل يُفهم ذلك[5].

1)- رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2004، ص158.
2)- فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ط02، 2007، ص09.
3)- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص174.
4)- فاضل السامرائي ،المرجع السابق ، ص09.
5)- الرازي،التفسير الكبير، ج29/25.

وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَآفَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ** ﴾**(المُلك:19)**. كيف فرّق بينهما فلم يقل: صافآتٍ وقابضاتٍ أو يصففن ويقبضن وذلك أنّه في الأصل في الطيران صف الأجنحة والقبض طارئ، فكان الصفّ في صيغة الاسم للدّلالة على الثبوت والقبض بصيغة الفعلية للدلالة على التجدّد والحدوث.

قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قيل: (ويقْبضْن) ولم يقل: (وقابضات)؟ قلت لأنّ الأصل في الطّيران هو صفّ الأجنحة، لأنّ الطّيران في الهواء كالسّباحة في الماء والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها، وأمّا القبضُ فطارئ على البسط للاستظهارية على التحرُّك فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنّهُنّ صافات ويكون منهن القبض تارةً بعد تارة كما يكون من السابح[1].

ومن جميل التّعبير بالفعل والاسم ما جاء في سورة(الكافرون) وهو قوله تعالى:
﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أنتم عابدُون ما أعْبدُ لكُم دينُكُم ولي دين** ﴾ **(الكافرون)**.

فأنت ترى أنّ الرّسول (ﷺ) نفى عبادة الأصنام عن نفسه بالصّيغتين: الفعلية والاسمية (لا أعبُد ما تعْبُدون) و(لا أنا عابدٌ ما عبدتُم) وبالفعلين: المضارع والماضي (تعْبُدون) و(عبدتُم)، ونفى عن الكافرين العبادة الحقّة بصيغة واحدة مرتين؛ هي الصيغة الاسمية: (ولا أنتُم عابدُون ما أعبُد).

ومعنى ذلك أنّه نفى عبادة الأصنام عن نفسه في الحالتين الثابتة والمتجدّدة في جميع الأزمنة وهذا غاية الكمال، إذ لو اقتصر على الفعل لقيل: إنّ هذا أمر حادث قد يزُول ولو اقتصر على الاسم لقيل: صحيح أنّ هذه صفة ثابتة ولكن ليس معناه أنّه مستمرّ على هذا الوصف لا يفارقه فإنّ الوصف قد يفارق صاحبه أحيانا، بل معناه أنّ هذا وصفه في غالب أحواله.

فالحليمُ قد يغضب ويُعاقب، والجوادُ قد يأتيه وقت لا يجود فيه إذ هو ليس في حالة جود مستمر لا ينقطع، والرّحيم قد يأتيه وقت يغضب فلا يرحم، ولئلا يظنّ ذاك في الرسول (ﷺ) أعلن براءته من معبوداتهم بالصّيغتين الفعلية والاسمية: الصّيغة الفعلية الدالة على

1)- الزمخشري،الكشّاف، ج254/3.

الحدوث والصّيغة الاسمية الدالّة على الثبات ليعلم براءته منها في كلّ حالة ثم إنّه استغرق الزمن الماضي والحال والاستقبال باستعماله الفعل الماضي والمُضارع، في حين نفاه عنهم بالصّيغة الاسمية فقط، فإصرارُه هو على طريقة أقوى من إصرارهم، وحالهُ أكملُ من حالهم والنّفي عنه أدوم وأبقى من النّفي عنهم.

ثم انظر كيف أنّه لما خاطبهم بالصورة الاسمية قائلا: (قل يا أيها الكافرون) نفى عنهم العبادة الحقة بالصورة الاسمية أيضا فقال: «**وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُون مَاأَعْبُد**» فإنّهم لما اتصفوا بكفرهم على وجه الثبات نفى عنهم عبادة الله على وجه الثبات أيضا، وهو تناظر جميل[1].

ومن بدائع الفنّ في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ المُكْرَمِين إِذْ دَخَلُوا عَلَيهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَومٌ مُنكَرُون**﴾ **(الذاريات:25/24).**

ففرّق الله سُبحانه وتعالى بين السّلامين فجعل الأوّل بالنّصب والثاني بالرّفع، ولم يُسَوِّ بينهما وذلك لأن قوله (سَلاماً) تقديره: نسلّم سَلاَماً أي بتقدير فعل، وقوله (سَلامٌ) تقديره: سلامٌ عليكم أي بتقدير اسمية الجملة والاسم أثبتُ وأقوى من الفعل فدلّ على أنّ إبراهيم (عليه السلام) حيَّا الملائكة بخير من تحيّتهم.

وجاء في «التفسير الكبير» أنّ «إبراهيم (عليه السلام) أراد أن يردّ عليهم بالأحسن فأتى بالجملة الاسمية فإنّها أدلُّ على الدّوام والاستمرار[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاق** ﴾ **(ص:18).**

ويُسبّحن في معنى مُسبّحات على الحال ، فإن: قلت هل من فرق بين يُسبّحن ومُسبّحات قلت نعم وما اختير يُسبّحن على مُسبّحات إلا لذلك وهو الدّلالة على حُدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالاً بعد حال ، وكأنّ السامع مُحاضر تلك الحال يسمعها تُسبّح، ومثله قول الأعشى الأكبر في قصيدته الندى والمحلق الكلابي :

لعَمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ .....إلى ضَوْءِ نَارٍ في يَفَاعٍ تَحَرّقُ .

تَحَرّقُ : يريد تتحرّقُ أي تتجدّد، **يفاع** : المشرف من الأرض مكان عالٍ ؛ بمعنى أنّ المُحلق يُجدّد ويُعلي لهيبها واشتعالها لتكون ناره أهدى لسارب الليل، وأجلب لطالب المعروف وفيه

1)- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار الفجر للنشر والتوزيع، العراق، ط01، 2008. ص 31/30.
2)- السامرائي، معاني الأبنية في العربية ، ص14، و ينظر :الرازي،التفسير الكبير، 212/28، وينظر: الزمخشري،الكشاف 38/1-39، 169/3، وابن القيم، بدائع الفوائد، 157/2.

من الدلالة على تمكن طبيعة السخاء والبذل ما ليس في غيره ، ولو قال مُحرقة لم يكن شيئا [1].وقد تأثر الزمخشري في هذا بالإمام عبد القاهر الجرجاني ذكر الفرق بين دلالة الفعل ودلالة الاسم ورأى أن ذلك فرق لطيف تمس الحاجة إليه [2]. هذا كثير في القرآن الكريم. وهو من حُسن اختيار الصّيغة الصرفية المناسبة للتعبير القرآني.

2 ـ المبحث الثاني:دلالة صيغ الأفعال:

2-1/ دلالة الفعل الثلاثي المجرد:

أ- **صيغة فَعَلَ:** وردت هذه الصيغة في اللغة كثيرا، واستعملت لمعان كثيرة لا تُحصى وذلك لخفتها ودورانها على الألسنة،فمعانيها لا تنضبطُ كثرةً، ولا يأتي عليها الحصْرُ [3].

- قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ﴾ (القيامة:07) .

- بَرَقَ: تحمل دلالة على+حالة فيزيائية، وهناك من قرأها بكسر الراء، بمعنى حار وفزع من الموت ومن أمر القيامة. يقال: برِق يَبرَق فهو بَرِق من باب فرح فهو من أحوال الإنسان [4]ومن قرأ بفتح الراء فمعناه لمع، ومن الدلالة المحوّلة للفعل **بَرَقَ** اقترانه بمفهوم التهديد والوعيد قال الخليل في هذا النحو:إذا شدّد موعد بالوعيد، قيل أبرق وأرعد [5].

- قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾(الغاشية:01).

- جَاءَ/أَتَى: وتحمل دلالة على حركة انتقالية تعبر عن حركة الفاعل المقتربة باتجاه شيء ما وذكر الرّاغب أنّ : «المجيء كالإتيان ؛لكنّ المجيء أعمُّ ؛لأنّ الإتيان مجيءٌ بسهولة ومنه قيل للسيل المارّ على وجهه أتيٌّ».

وقد استعمل **أَتَى** استعمالا أكثريا في المواقف السهلة التي فيها يسرٌ وخفةٌ، واستعمل **جَاءَ** في المواقف الثقيلة التي فيها صعوبة ومشقة [6].ولم يرد في القرآن فعل أمر أو مضارع لـــ **جَاءَ** على حين ورد الأمر والمضارع من **أَتَى** .ومن الملامح الدلالية الفارقة بين الفعلين أنّ الإتيان حركةٌ انتقاليةٌ متوقعةٌ لا مفاجأة فيها، تحيط بها ثلّة من معاني السّهولة والهدوء

1) - الزمخشري، الكشاف، ج4/60- 64.
2) - محمد حسنين أبو موسى ،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ،دار الفكر العربي ،القاهرة بدون سنة النشر ، ص229.
3) - سيبويه،مرجع سبق ذكره ،104/4،و ينظر :الزمخشري،شرح المفصل،156/7،الاسترابادي ،مرجع سبق ذكره، 80/1.
4) - الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير،ج344/29.
5) - أحمد حساني ، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993،ص61.
6) - فاضل السامرائي ، لمسات بيانية في نصوص التنزيل ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط01، 1999ص79/74.

والضّعف والقلّة والتوقّع، والمجيء حركة انتقال مباغتة غير متوقّعة، تحيط بها معاني الصّعوبة والصّخب والقوة والكثرة والمباغتة، ويعبّر عن الجواهر والأعيان .

- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ (المدثر:22) .

- **عَبَسَ:** وتحمل دلالة على+ حالة سيكولوجية؛ عبَس يعبس عبسا وعبوسا؛أي قطب بين عينيه في وجوه المؤمنين، وبسر بفتح السين من البسر:القهر وبسرالوجه بُسورًا [1].وفُرّق بينهما فقيل: إنّ ظهور العبوس في الوجه بعد المُحاورة وظهور البُسور في الوجه قبل المُحاورة.والعرب تقول : وجهٌ باسرٌ بيّن البسور؛ إذا تغيّر واسودَّ [2].

- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾(الجن:08).

- **لمس:** وتحمل دلالة +عمل حسي؛ ولمَس بفتح الميم لمسًا من بابي:قتَل وضرَب:أفضى إليه باليد، وقد التزم الفعل بصيغة واحدة في الماضي فَعَل وجاءت المغايرة منه على يفعَل ويفعِل وهو متعدّ .

أما دلالة الفعل القرآني فليس اللمس فيه على حقيقته، وإنما على سبيل المجاز[3]،فاستعير للطلب لأنَّ الماسَّ طالب والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها. [4]

- قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر:23).

-**لانَ:** للدلالة على حالة فيزيائية فعَل– يفعِل: فالمفهوم الدلالي المقترن بالصورة السمعية/لان/ يدلّ على ما هو ضد الخشونة، فهو في دلالته الأصلية يسند إلى الأجسام التي تتعت بالخشونة والصلابة، بيد أنّ مجاله الدلالي قد توسّع في ظلّ الأداء الفعلي للكلام، إذ أنّه أصبح يُستعمل في الدلالة على الموجودات المحسوسة والمعاني المجردة [5]. وإنما جُمع بين الجلود والقلوب ولم يُكتف بأحد الأمرين عن الآخر كما اكتُفي في قوله : (تَقْشعر منه جلودُ الذين يخشونَ ربهم)؛ لأن اقشعرار الجلود حالة طارئة عليها لا يكون إلا من وجل القلوب وروعتها فكنّي به عن تلك الروعة . وأما لين الجُلود عقب تلك القشعريرة فهو رجوع الجلود

1) - ابن القطاع ،الأفعال ، ص70/1.
2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج75/19.
3) - الزمخشري ، أساس البلاغة،ص414.
4) - الزمخشري ، الكشاف ، ج392/14.
5)- أحمد حساني،المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي ، ص60.

إلى حالتها السابقة قبل اقشعرارها، وذلك قد يحصل عن تناسٍ أو تشاغل بعد تلك الروعة فعطف عليه لين القلوب ليعلم أنه لين خاص ناشيء عن اطمئنان القلوب بالذكر؛ وليس مجرد رجوع الجلود إلى حالتها التي كانت قبل القشعريرة . ولم يُكتف بذكر لين القلوب عن لين الجلود لأنه قصد أن لين القلوب أفعمها حتى ظهر أثره على ظاهر الجلود . وعُدّي فعل (تَلِينُ) بحرف (إلى) لتضمين (تَلِينُ) معنى : تطمئن وتسكن [1].

- **قال تعالى:** ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ** ﴾**(الصافات:92)** . للدلالة على الصوت .

- **قال تعالى:** ﴿ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾**(المرسلات: 44)**. للدلالة على المنح .

- **قال تعالى:** ﴿ **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ** ﴾**(القلم:19)**. للدلالة على حركة دائرية[2]، وعُدّي (طاف) بحرف (على) لتضمينه معنى: تسلط أونزل . ولم يعين جنس الطائف لظهور أنه من جنس ما يصيب الجنات من الهلاك، ولا يتعلق غرض بتعيين نوعه لأن العبرة في الحاصل به، فإسناد فعل(طاف) إلى(طائف) بمنزلة إسناد الفعل المبني للمجهول كأنه قيل : فطِيف عليها وهم نائمون . وعن الفراء :أن الطائف لا يكون إلاّ بالليل يعني ومنه سمي الخيال الذي يراه النائم في نومه طَيفاً . قيل هو مشتق من الطائفة وهي الجزء من الليل ، وفي هذا نظر . وتنوين (طائف) للتعظيم ، أي أمر عظيم [3].

- **قال تعالى:** ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وأُمِّهِ وَأَبِيهِ**﴾ **(عبس35/34)** للدلالة على حركة فرار و رَوَغَان [4]، والفرار: الهروب للتخلص من مُخيف . وحرف (من) هنا يجوز أن يكون بمعنى التعليل الذي يُعدّى به فعل الفرار إلى سبب الفرار حين يقال : فَرّ من الأسد، وفرّ من العدو، وفرّ من الموت، ويجوز أن يكون بمعنى المجاوزة مثل (عن) [5].

ب- <u>صيغة فَعِلَ:</u> وتأتي هذه الصّيغة للدّلالة على الصفات الملازمة كـ (الفرح والحزن والأدواء) وما شابهها، نحو: (فَرِح، حَزِن، وغَضِب)، وفي الشبع والامتلاء وضدهما نحو: (شبع ،ظمئ ، سكر)، والألوان والحلية والعيوب، نحو: (سود، وحور، وشتر)[6].

---

1)- الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير،ج23،ص387.
2)- أحمد حساني،المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي ، ص87.
3)- الطاهر بن عاشور ، المرجع السابق. ج29/81- 82.
4)- أحمد حساني،المرجع السابق ، ص87.
5)- الطاهر بن عاشور ، المرجع السابق. ج30/136.
6)- سيبويه، الكتاب ،ج04 ص 17، و ينظر: الزمخشري،المفصل، ص277، والاسترابادي، مرجع سبق ذكره ج1/20—21 والأفعال للسرقسطي،1/60-61، أبو حيان، مرجع سبق ذكره ،1/76-81، وأحمد محيي الدين عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص57-60، وأوزان الفعل ومعانيها، ص31.

- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾ (الشورى:48)

- **فرح:** ويحمل دلالة على حالة سيكولوجية، وورد هنا لازما.

- قال تعالى: ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (الانشقاق:02).

- **أَذِنَ:** ويحمل دلالة على حالة فيزيولوجية، وهو بمعنى سمعت وانقادت وخضعت وحق لها أن تسمع وتطيع [1]، وليس أذنت بمعنى سمحت . (وأذنت)، أي استمعت، وفِعل أذِن مشتق من اسم جامد وهو اسم الأُذْن بضم الهمزة آلة السمع في الإنسان يقال أَذِن له كما يقال : استمع له أي أصغى إليه أُذنَهُ. وهي محقوقة بأن تَأْذِن لربّها لأنها لا تخرج عن سلطان قدرته وإن عظم سمكها واشتدّ خَلقها وطال زمان رتقها فما ذلك كله إلا من تقدير الله لها فهو الذي إذا شاء أزالها[2].

- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ (الزخرف :47)

- **ضحك:** ويحمل دلالة على حالة سيكولوجية.

ج- صيغة فَعُلَ: و تأتي للدلالة على الغرائز وما جرى مجراها من الصفات الخلقية الملازمة للفاعل، أو التي لها لُبثٌ ومُكثٌ سواء أكانت هذه الصفات حلية أم عيبا [3]وقد نقصت فَعُل في القرآن الكريم عن فَعَل وفَعِل من حيث مراتُ ورودها، نقصانا بيّنا ملحوظا من تلك الصيغ طَهُر و خَبُث وكَبُر.

- قال تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:3)؛ فالمقت أشدّ البُغض ،ونصبه على التمييز للدلالة على أنّ قولهم هذا مقتٌ خالصٌ كبُر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه [4]، ويرى الزمخشري أنّ هذا من أفصح الكلام وأبلغه في معناه قصد في**(كَبُرَ)** التعجّب من غير لفظه، ومعنى التعجب : تعظيم الأمر في قلوب السامعين ؛ لأنّ التعجّب لا يكون إلاّ من شيء خارج عن نظائره وأشكاله، وأسند إلى أن تقولوا . ونصب **(مَقْتاً)** على تفسيره، دلالة على أنّ قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوْبَ فيه ، لفرط تمكّن المقت منه؛ واختير لفظ المقت لأنّه أشدّ البُغض وأبلغه، ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيراً حتى جعل أشده وأفحشه . و (عَندَ اللَّهِ) أبلغ من ذلك، لأنّه إذا ثبت

1) - ابن عطية ،المحرر الوجيز في تفسير للكتاب العزيز،دار الكتب العلمية ،ج456/5.
2) - الطاهربن عاشور ، مرجع سبق ذكره، ج218/30.
3) - سيبويه، مرجع سبق ذكره ، ج04 ،ص28-36،وابن يعيش،شرح المفصل ، ج157/7-158،والاسترابادي، مرجع سبق ذكره، ج74/1
4) - البيضاوي ،أنوار التنزيل ،مج03،ج28،ص401.

كبر مقته عند الله، فقد تـمّ كبره وشدتـه وانزاحت عنه الشكوك[1] . واختلفت أهل العربيـة في معنى ذلك وفي وجه نصب قوله : **(كَبُرَ مَقْتًا)** فقال بعـض نحـويي البصـرة : قـال : ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ** ﴾ أي كبُر مقتكم مقتاً ، ثم قال﴿ **أَنْ تَقُولُوا مَـا لا تَفْعَلُـونَ** ﴾ أذى قولكم. وقال بعض نحويي الكوفة : قوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾.

كان المسلمون يقولون: لو نعْلمُ أيّ الأعمال أحبّ إلى الله لأتيناه، ولو ذهبت فيه أنفسنا وأموالنا ؛ فلمّا كان يوم أحد نزلوا عن النبي ﷺ حتى شُجّ، وكُسرت رباعيته، فقال﴿ **لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾ ثم **قال :** ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ** ﴾

- **كَبُرَ:** ويحمل دلالة المبالغة والتعجب وهو لازم دائما، و مساهمة صيغة **فَـعُـلَ** في التحليل الدلالي، فانطلاقا من الدلالة الصرفية التي تحمل معنى المبالغة والتعجّب وكأنّ في الفعل **كَبُرَ** معنى ما أكبر، والاسم الوارد بعدها يعرب تمييزا لوجود قرينة التفسير . فالأولى: تفـيد التعجّب من القول الذي لا يتلوه الفعل. والثانية: تفيد التعجّب من قولهم: اتخذ الله ولداً. قال ابن هشام : « ولهذا يتحوّل المتعدّي قاصراً إذا حُوِّل وزنُه إلى **(فَعُل)** لغرض المبالغة والتعجب نـحو ضَرُبَ الرجلُ، وفَهُم، بمعنى: ما أضربَهَ، وأفهمَهَ! ومعنى الصّيغة: تعظيم تلك الأفعال المـتُعَجَّب منها في الآية في قلوب السامعين؛ لأنّ التعجّب لا يكون إلاّ من شيء خـارج عن نظائره »فقولهم ما لا يفعلون مقتٌ خالص، لا شوب فيه؛ لفرط تَمَكُّنِ المقت منه"، وكذا قولهم: اتخذ الله ولداً، بل هو أعظم.

فصيغة فَعُلَ لازمة، والفعل قاصرٌ على الفاعل غيرُ مُجاوِز له. وإسنادها إلى الفاعل ليس إسناد حَدَث إلى مُحدِثه، وإنما هو أقرب إلـى وصف الفاعل بالفعـل؛ ذلك أنها تحمل معاني الغرائز والسجايا والطباع والأعراض. كـما تتميز عن سائر الأفعال المجردة بـدلالتها على التعـجب والمبالغة، وأنك إذا أردت التعجّب من أي فعل حوّلته إلى فَعُلَ وظلت فَـعُلَ الأكثر تحديدا في الدلالة.

وكأنّ هذه الصيغة كما قلّت عن صيغتي فَعَل وفَعِل في مقدار شيوعها في اللغـة فقـد قلّت عنهما أيضا في الدلالة؛ فاتسعت فَعَلَ؛ لكـونها أخفّ الأبنـية وأعدلَـها وقلّـت عنهـا

1) - الزمخشري، الكشاف ، 523/4.

فَعِلَ فدلّت على الأدواء والأعراض، وعلى غير ذلك. وقلّت عنهما كذلك في الاستعمال اللغوي فالأولان يأتيان متعديين ولازمين، و فَعُلَ لا يكون إلاّ لازما.فصيغة فَعَل أكثرها متعدٍ. وصيغة فَعِل أكثرها لازم أما فَعُل ،فلازمة دوما . وكان منها ما دلّ على التعجّب والمبالغة، وما دلّ على السّجايا والطّباع والصّفات.

ومن الأفعال التي يبرز فيها معنى المبالغة (كَبُر) في قوله تعالى: ﴿**كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ** ﴾ **(الشورى:13)** ، فأوضح ما في صيغة (كَبُرُ) هنا دلالتها على المبالغة، ومثلها في المعنى العام (كَبُر) قوله سبحانه:﴿ **وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ** ﴾ **(الأنعام:35)** هنا دلالتها على المبالغة.

2-2/دلالة الفعل الرباعي المجرد:

- قال تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾(الناس:05)

- **وسْوسَ:** يفيد التكرار، والوسوسة والوسواس الصّوت، الخفيّ من ريح والوَسواسُ صوت الحلْي، وقد وسوس وسوسة، ووسواساً بالكسر، والوسوسة والوسواس حديث النفس،يقال: وسوستْ إليه نفسه؛ وسوسة، ووسواساً بكسر الواو والوسواس بالفتح الاسم مثل: الزّلْزال والزلْزال والوِسواس بالكسر المصدر والوسواس بالفتح هو الشيطان، وكلُّ ما حدثك ووسوس إليك فهو اسم وقوله تعالى:(فوسوس لهما الشيطان) يريد إليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل ويقال لِهمس الصائد والكلاب وأصواتِ الحلي وسواس الوسوسة : الخطرة الرديئة [1]،وحديث النفس والوسواس : الصوت الخفي، من ريح تهز قصبا ونحوه وبه يشبه صوت الحلي قال الأعشى في معلقته[2]:

تَسمع للحلي وسواساً إذا انصرفتْ ..... كما استَعان بريحٍ عِشرقٌ زجِلُ

فالعشرق: نبات ينفرش على الأرض عريض الورق ليس له شوك، وحكى ابن بري عن الأصمعي: العشرق شجرة قد ذراع لها حبّ صغار إذا جفّ صوّتت مع الريح وتقول وسوس

1)- ابن منظور،لسان العرب مادة وسس،254/6،وينظر:الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن 522/1.

2)- محمد بن سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء، ،تح محمود محمد شاكر،دار المدني ،جدة،ج52/1..وينظر ديوان الأعشى،ج48/1

إلي ووسوس في صدري وفلان موسوس أي غلبت عليه الوسوسة .والوسواس اسم الشيطان في قوله تعالى: **(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) (الناس:04)**.

فالوسْوسة : هي الإلقاء الخفي في النفس ، إما بصوت لا يسمعه إلا من ألقي إليه ، وإما بغير صوت كما يُوسوس الشيطان للإنسان، ومنه وسوسة الحلي :وهي حركته الخفية المتكررة بصوت معين ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ، ويؤكده على من يلقيه إليه ،روعي تكرير اللفظ بإزاء تكرير الفعل من الفاعل ، فقال: (وسواس) وظل حرف السين في كلمات السورة من أولها إلى آخرها.

وتقول وَسْوسَ إلي ووَسْوسَ في صدري وفُلان مُوَسْوَس أي غلبت عليه الوسْوسة . والوسواسُ اسم الشيطان [1]**في قوله تعالى﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾(الناس :04).**

واستعمل القرآن الكريم الفعل(وسوس) في ثلاثة مواضع:

الأول : في سياق الحديث عن النفس وعلم الله بمكنونها وما تدعو إليه، والثاني والثالث في سياق ذكر خبر الشيطان ودعوته لآدم (عليه السلام) وذريته من بعده لإضلالهم ، وعبّر بالفعل (وسوس) لما للنفس من دعاوى خفية بالسوء، ولما للشيطان من التستّـر والخفاء وطرق ضيقة لإيقاع العباد في الرذيلة، والوصول إلى قلوب بني آدم وتزيين المنكرات لها؛ ولذلك ذكر النبي(ﷺ) أن الشيطان من شدة خفائه وسريع انسلاله وملاحقته لبني آدم أنه يجري فيهم مجرى الدم [2] فالجامع بين النفس والشيطان أمرهما بالسوء ودعوتهما للمنكر، والخفاء والتستر وصف لكليهما"فوسوس إليه الشيطان أي : ألقى في نفسه شرًّا، يقال لما يقع في النفس من عمل الخير: إلهام ، ولما يقع من الشر وما لا خير فيه : وسواس، ولما يقع من الخوف : إيجاس، ولما يقع من تقدير نيل الخير : أمل ، ولما يقع من التقدير الذي لا على الإنسان ولا له : خاطر" [3].

1) - ابن منظور،لسان العرب مادة وسس، 254/6.
2) - أخرجه البخاري في صحيحه،ج717/2.
3) -أبو محمد السجستاني ،غريب القرآن ، تح محمد أديب عبد الواحد جعران ،دار قتيبة، بدون بلد وسنة النشر،ج483/1.

- **قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ (التكوير:17)**

- **عسْعس:** يفيد التكرار، قال الرازي: ذكر أهل اللغة :أن عسعس من الأضداد، يقال عسعس الليل إذا أقبل وعسعس إذا أدبر [1].أما الراغب الأصفهاني فقال: لا تعني عسعس الإدبار ولا الإقبال وإنما تعني اختلاط ضوء بظلمة، وهذا الاختلاط يكون بداية الليل ونهاية النهار أو نهاية الليل وإقبال النهار.

2-3/دلالة صيغة الفعل المبني للمجهول:

أ- تعلق الغرض بغير الفاعل:

و يتحقق ذلك حين يلجأ القرآن الكريم إلى تصوير أهوال يوم القيامة، و ما يصاحبها من أحداث معبرة حقا، فينصرف إليها فكر الإنسان ووجدانه، و تأخذ عليها النفس من أخطارها، فلا يتعلق بالبحث عن الفاعل و إنما يؤخذ بهذا التصوير الرائع لهول اليوم الأكبر، و إننا نجد القرآن الكريم يكثر من حذف الفاعل في هذه المواضع، و يعمد إلى بناء الفعل للمجهول، لأن الغرض لا يتعلق به .

- **قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (الزلزلة : 01) .**

فالفعل الرباعي زلزل جاء مبنيا للمجهول، وذهب أكثر المفسرين والبلاغيين إلى تأويل الفاعل أنه محذوف للعلم به، وهذا ما شغلهم عن الالتفات إلى اطراد هذه الظاهرة في أحداث القيامة حيث تقول بنت الشاطئ في هذا : « والبناء للمجهول تركيز للاهتمام بالحدث بصرف النظر عن محدثه وفي الإسناد المجازي أو المطاوعة ،تقرير لوقوع الأحداث في طواعية تلقائية إذ الكون كله مهيأ للقيامة على وجه التسخير والأحداث تقع تلقائيا لاتحتاج إلى أمر أو فاعل وهذه مطردة في أحداث اليوم الآخر». [2]

فصيغة المبني للمجهول وراءها سر دلالي وهو تركيز الاهتمام في الحدث ذاته وإيحاء بأن الأرض تزلزل عن طواعية ،واستجابة لتسخير تلقائي، فمناط القوة في التعبير هو بغتة المفاجأة وتأكيد الحدث وصرف الذهن إليه، بالإضافة إلى الزمن الماضي الدال على التقرير لأنه حادث فعلا .

1)- الرازي، مفاتح الغيب ،ج31/66-67.
2)- عائشة بنت الشاطئ،التفسير البياني ، ص81.

- قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾(الغاشية:20/17).

فالأفعال خُلقت، رُفعت، نُصبت، سُطحت بُنيت للمجهول بُغية تغييب الفاعل الذي يجحده هؤلاء الكافرون ليحالوا إلى النظر في دلائل وجوده وقدرته التي يعجزون أمامها، ولا يدّعيها أحد، ممّا يدلّ على عظم صانعها فدلالة المبني للمجهول فسحت المجال للنظر فيما يدلّ على الفاعل الصانع ليتوصّل إليه المشركون بأنفسهم [1].

- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبأ :18).

بُني الفعل **(نفخ)** للمجهول لعدم تعلق الغرض بمعرفة النافخ من، و إنما الغرض معرفة هذا الحدث العظيم، و هو دعاء الناس للحضور إلى الفصل [2].

ب- تعلق الغرض بالفاعل :

و يكون ذلك بحذف الفاعل في التعبير القرآني، و الغرض متعلق بالذات الإلهية العظيمة و حذف الفاعل حينئذ أبلغ من ذكره [3]، و هذا ما نجده في قوله عز و جل : **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس : 78) .**

ج- التعظيم والتنزيه :

- قال تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾(الذاريات :10).فلم يذكر اسم الله تعالى مع الخرّاصين وهم الكذّابون الذين يصدرون في أقوالهم عن ظنّ وتخمين . ومعنى " قتل " أي هؤلاء ممن يجب أن يدعى عليهم بالقتل على أيدي المؤمنين. وقال الفراء: معنى قتل لعن؛ قال: و " الخراصون " الكذابون الذين يتخرصون بما لا يعلمون ؛ فيقولون : إن محمدا مجنون كذاب . ساحر شاعر ؛ وهذا دعاء عليهم؛ لأن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك . قال ابن الأنباري : علمنا الدعاء عليهم؛ أي قولوا: " قتل **الخراصون** " وهو جمع خارص والخرص الكذب والخراص الكذاب ، وقد خرص بالضم خرصا أي كذب [4].

2) - عبد الحميد هنداوي ،الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص120.
2) - ابن عاشور،التحرير والتنوير ،جزء المقدمات والفاتحة ، ص137 .
3) - أحمد نحلة ،لغة القرآن في جزء عم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان ، ص391.
4) - القرطبي ، مرجع سبق ذكره ،ج33/17.

- **قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾(المعارج : 19)** فهنا ذمّ لطبيعة الهلع في الإنسان ولم يذكر الفاعل وهو الله تنزيها له، فالله سبحانه لا ينسب الفعل إلى نفسه في مقام السوء والذمّ . والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير. [1]

2-4/ دلالة صيغ الفعل المزيد:

2-4-أ/ دلالة صيغ الفعل الثلاثي المزيد:

أ-1- الفعل الثلاثي المزيد بحرف:

- **صيغة أفعل :**

-التعدية: قال تعالى: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾(الأحقاف : 20) أصبح الفعل متعديا بالهمزة

-الجعل: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ (عبس: 21) .و (أقبره) جعله ذا قبر، وهو أخص من معنى قَبَره ، أي أن الله سَبّب له أن يقبر . قال الفراء : «أي جعله مقبوراً، ولم يجعله ممن يُلقى للطير والسباع ولا ممن يلقى في النواويس» (جمع ناووس صندوق من حجر أو خشب يوضع فيه الميت ويجعل في بيت أو نحوه .(والإقبار: تهيئة القبر،ويقال: أقبره أيضاً، إذا أمر بأن يُقبر، ويقال : قبر المَيت، إذا دفنه، فالمعنى:أن الله جعل الناس ذوي قبور [2].واتخذ الألوسي من (أقبره) معنًى صرفياً، إذ قال: « (فأقبره) أي: جعله ذا قبر توارى منه جيفته تكرمة له ولم يجعله مطروحاً على الأرض، والمُراد من جعله إذا قبر أمره (عزّ وجلّ) بدفنه، يقال: قَبَرالميّت إذا دفنه بيده، و(أقبره) إذا أمر بدفنه» [3]، وكادت كلمة الصرفيين[4] والمفسرين[5] واللغويين[6] من قبله وبعده تجمع على هذا المعنى في (أقبر).

- **التعريض: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَاءً فُرَاتًا ﴾ (المرسلات:27) .**

1)- الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تح الشيخ محمد أحمد الآمد، والشيخ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1999/01

2)- الطاهر بن عاشور ، مرجع سبق ذكره،ج30/ص123

3)- الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،ص 21/30.

4)- سيبويه، مرجع سبق ذكره 57/4، وينظر:الزمخشري، مرجع سبق ذكره /280، وابن عصفور، مرجع سبق ذكره 186/1.

5)- الفراء، معاني القرآن،237/3، والطبري،جامع البيان56/30، والطوسي،التبيان273/10-274، والزمخشري،الكشاف، ج219/4.

6)- ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص357،347، وينظرابن سيده،المخصص ،ج14 /169.

وهو جعل ما كان مفعولا للثلاثي معرضا لأن يكون مفعولا لأصل الحدث ؛أسقيته وفرت له ما يشربه أو عرضت له الشراب فقولنا (باع الرجل تجارته)، يفيد إتمام البيع أما (أباع الرجل تجارته)، فإنما يفيد أنه عرضها للبيع .

- الدلالة على فَعل: قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (الصافات : 10) .

قال الألوسي: أن « (أَتْبَعَ) بمعنى تبع، على أنّ أتبع من الأفعال بمعنى (تبع) الثلاثي فيتعدى لواحد »[1]. وأتبعه بمعنى تبعه فهمزته لا تفيده تعدية،وهي كهمزة أبان بمعنى بان [2].

- الدخول في المكان: قال تعالى: ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ (النجم: 34)

وصل إلى الكُدية بضمّ فسكون، وهي الصّخرة التي تعترض من يحفر البئر فينقطع حفره وهي تُستعار للطالب المُخفق ،أو المُعطي المُقلّ . فيه أربعة أوجه:

1 - أنه أعطى قليلاً من نفسه بالاستمتاع ثم أكدى بالانقطاع ، قاله مجاهد.

2 - أطاع قليلاً ثم عصى ، قاله ابن عباس.

3 - أعطى قليلاً من ماله ثم منع ، قاله الضحاك.

4 - أعطى بلسانه وأكدى بقلبه ، قاله مقاتل.

وفي (أَكْدَى) وجهان:

أحدهما : قطع ، قاله الأخفش.

الثاني : منع ، قاله قطرب. [3]

-السلب والإزالة:

قال تعالى: ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(الحجرات : 9) أقسطوا من أقسط ويحتمل أن تكون الهمزة للدلالة على السّلب، فيكون بمعنى أزيلوا الظلم والجور بينهما، يؤيده نص اللسان :أقسط، يقسط، فهو مقسط إذا عدل، وقسط يقسط فهو قاسط .إذا جار .

1) - الألوسي ، روح المعاني ، ج96/23.
2) - الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير ،ج90/23.
3) - الماوردي ، النكت والعيون ،ج402/5- 403.

- صيغة فَعَّــلَ : - المبالغة: قال تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ (القمر:12).

يقول الزمخشري: « ﴿**وفجَّرنا الأرض عُيونًا**﴾، أي :جعلنا الأرض كلها كأنّها عيون تتفجّر و هو أبلغ من قولك :فجّرنا عيون الأرض» [1]، أي: أنّ التضعيف في الفعل ﴿فجَّر﴾ جاء بمعنى المبالغة و هو أشهر المعاني التي جاءت في هذه الزيادة.

نجد الألوسي يقول: « (فجّر) غُــيّر إلى التمييز للمبالغة بجعل الأرض كلّها متفجّــرة » [2]. وهو بذلك يخالف الطبرسي إذ جاءت هذه الصيغة عنده دالة على التكثير، قال الطبرسي: « ومن قرأ (نفجّر) بالتشديد فلأنهم أرادوا كثرة الانفجار من الينبوع، وهو وإن كــان واحــداً فلتكثير الانفجار منه حسن أن يقال بتكرير العين كما يقال: (ضرّب زيد) إذا كثر منــه فعــل الضرب » [3]، ومذهب الفراء[4]، والطبري[5]، إنّ التفجير كأنّه من أماكن شــتى مــرّة بعــد أخرى، فهو تفجير أنهار لا نهر واحد، وجاءت هذه الصيغة دالة على التكثير عند الآلوســي في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ**﴾ **(التكوير:6)**، إذ قال الألوســي « (وســجّرت) أي: أحميت بأن تفيض مياهها وتظهر النار في مكانها » [6]. وقد سبقه إلى هذا المعنى الطوســي، إذ قال: « وحجة من قال سجّرت أن الفعل مسند إلى ضمير كثرة من باب (غلّقت الأبواب » [7]، ولم يذكر الطبري هذا المعنى، بل أشار إلى تقارب معنى (سجّرت) بالتشديد مع قــراءة التخفيف، فبأيهما قرأ القارئ مصيب[8].

-التكثير: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ (المنافقون:05) يرى الطبري:يقول تعالى ذكره : وإذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم لَوَّوا رءوسهم، يقول حرّكوها وهزّوها استهزاء برسول الله ﷺ وباستغفاره وبتشديد الواو من (لَوَّوْا) قرأت القرّاء على وجه الخبر عنهم أنهم كرّروا هز رءوسهم وتحريكها، وأكثروا، إلا نافعًا فإنه قرأ ذلك بتخفيف الواو(لَوَوْا) على وجه أنهم

1) - الزمخشري،الكشاف، ج37/4
2) - الألوسي ، مرجع سبق ذكره ،ج116/27.
3) - الطبرسي،مجمع البيان، 439/6.
4) - الفراء، معاني القرآن ،131/02.
5) - الطبري، جامع البيان،ج 15 /160.
6) - الألوسي، روح المعاني ،359/30.
7) - الطبرسي،المرجع السابق 442/10.
8) - الطبري،المرجع السابق 69/30.

فعلوا ذلك مرّة واحدة [1]. والصواب من القول في ذلك قراءة من شدّد الواو لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

- التعدية: قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ (الرحمن : 02).

قال ابن عاشور: «انتصب القرآن على أنّه مفعول ثان للفعل علّم لأنّه تعدّى إلى مفعولين، بينما يرى الألوسي أنّ « ونصبه على أنه مفعول ثان لعلم ومفعوله الأول محذوف لدلالة المعنى عليه أي علم الإنسان القرآن وهذا المفعول هو الذي كان فاعلا قبل نقل فعل الثاني إلى فعل المضعف)[2]. وسبقه إلى هذا المعنى الزمخشري في الكشّاف[3].

ومن أمثلة التعدية أيضاً عند الألوسي أيضا قوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ**﴾ **(المطففين:01)** إذ قال الألوسي: « والتطفيف البخل في الكيل والوزن، لما أنّ ما يبخس في كيل أو وزن واحد شيء طفيف و(التفعيل) فيه للتعدية » [4].

- اختصار حكاية الشيء: قال تعالى: ﴿ لتؤمنوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفتح : 09).

تُسبّحوه من الفعل: سبَّح يُسبِّح تسبيحًا وهو قولك:سُبحان الله، ووردت صيغة سبَّح في فواتح ثلاث سور: الحديد، والحشر، والصَّف في قوله سبحانه :﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ** ﴾ وجاءت يُسبِّح في فاتحة الجمعة، والتَّغابن، وهي قوله تعالى :﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ**﴾ .

يشير أبو حيان [5]، وابن جُمَّاعة [6] ، إلى علَّة التَّلوين بين البناءين، وهي :الديمومة والاستمرار في تسبيح الله عزَّ وجل في السموات والأرض، فلمَّا أخبر بتسبيح المخلوقات بصيغة المضيّ أولاً أخبر أنَّ ذلك التَّسبيح دائم لا ينقطع، وأنَّه باق ببقائه سبحانه من خلال صيغة المضارع التي تدلّ على الاستمرار، واستحضار صورة التَّسبيح .

ولم يبتعد الرّازي [7]، والشَّوكاني [1] عن هذا التَّأويل جمعًا بين المضيِّ والاستقبال للبناءين؛ للدَّلالة على هذه الدَّيمومة .

1) - المرجع السابق،397/23.
2) - الألوسي ، المرجع السابق ، 98/27.
3) - الزمخشري، مرجع سبق ذكره 272/1.
4) - الألوسي ، مرجع سبق ذكره 385/30.
5) - أبو حيان، البحر المحيط ، ج1، ص100.
6) - الألوسي ، مرجع سبق ذكره ، ص377.
7)- الرازي، مفاتيح الغيب، ج29 /206.

وقد أفاد البغويُّ ، وأبو السُّعود [2] ، والألوسيُّ [3]، بأنَّ هذه المغايرة فيها: إشعار بأنَّ من شأن المؤمن إذا أُسند إليه التَّسبيح أن يسبِّحه في جميع أوقاته مقارنة بالملأ الأعلى الذين يسبِّحون اللَّيل والنَّهار لا يفتُرون .

ويرى البقاعي[4] أنَّ مجيء صيغة المضيِّ ثلاث مرَّات في فواتح الحديد والحشر والصَّف للإثبات المؤكّد، ثُمَّ حدث التَّحوُّل في التَّركيب إلى صيغة المضارع في سياق سورة الجمعة؛ ليدلَّ على استمرار وتجديد التَّنزيه له سبحانه لاستمرار ملكه، وأكّد ذلك في فاتحة التغابن وفصل بين هذه السُّور بسورة خالية من التَّسبيح؛ ليكون ذلك أولى على قصد التَّأكيد من حيث شدَّة الاعتناء بالذِّكر، وإن وقع فصل بين المسبِّحات .

ويتتبّع الكرماني [5] صيغة سَبَّح في السِّياق القرآني كلّه فألمح إلى أنَّ المغايرة بين الماضي والمضارع في السِّياقات السَّابقة وصيغة الأمر في سورة الأعلى ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ **(الأعلى :01)**، والمصدر في الإسراء :﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً**﴾ **(الإسراء: 01)** جاءت استيعابًا، واستيفاءً لهذه الصِّيغة من حيث الوجهة الدَّلاليَّة لجميع صورها في سياقاتها .

- الزمان والمكان : قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ** ﴾**(القمر :38).**

الفعل صبّح على وزن فعّل دالّ على وقت العمل، أي أتاهم صباحًا، فالتّضعيف للدخول في وقت ما اشتق منه .

-السلب والإزالة: قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا نكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ**﴾ **(التغابن : 09)** .

- <u>صيغة فَاعَــلَ :</u>

-المشاركة: قال تعالى: ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾ **(الحديد:21)**.سابقوا من الفعل سابَق (فَاعَلَ) ، والمعنى سارعُوا مُسارعة

1) - الشوكاني، فتح القدير، ج5 /204.
2)- أبو السعود،إرشاد العقل السَّليم، ج5 ، ص681.
3)- الألوسي، مرجع سبق ذكره، ج27 /165
4)- البقاعي،نظم الدُّرر، ج2 /45
5)- البرهان في متشابه القرآن، ص308، وينظر: مجير الدين العليمي، فتح الرَّحمن ، دار النوادر ،لبنان،ط01،2009، ص412

المُسابقين لأقرانهم في المضمار[1] وهو دالّ على المُفاعلة فالمُسابقة والمُسارعة مفاعلة؛ إذ الناس كلّ واحد منهم يُريد أن يصل قبل غيره فبينهم في ذلك مُفاعلة [2].

- قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ (المجادلة:2)

وظاهَر، يُظاهر، مُظاهَرةً؛ ذكر الألوسي معانٍ عدّة للمظاهرة، إذ قال: « و(الظهارة) لغة مصدر (ظاهر)، وهو (مفاعلة) من (الظهر)، ويراد به معانٍ مختلفة، راجعة إلى الظهر معنى ولفظاً باختلاف الأغراض» ، ومن المعاني التي ذكرها الألوسي في المظاهرة:

1- معنى المقابلة: يقال: (ظاهر زيد عمراً)، أي: قابل ظهره بظهره، حقيقة، وكذا إذا (غايظه) وإن لم يقابل حقيقة باعتبار أنّ (المغايظة) تقتضي هذه المقابلة.

2- معنى النصرة : وظاهره إذا نصره، باعتبار أنه يقال: قوي ظهره إذا نصره.

3- معنى الطلاق : وظاهر من امرأته إذا قال لها أنت عليّ كظهر أمّي، وهذا الأخير هو المعنى الذي نزلت فيه الآية[3].

- و قال تعالى: ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ ﴾(الفتح:29).

يرى الزمخشري إذ قال: « فآزره من المؤازرة وهي المعاونة» [4].كما نجد قول الألوسي: « آزره أعانه وقواه، وأصله من شدّ الإزار، يقال: أزرته أي: شددت إزارهويقال: آزرت البناء وأزرته قويت أسافله، وتآزرالنبات طال وقوي، وهو إما بمعنى (المؤازرة) بمعنى (المعاونة)، أو من (الإزار)، وهي (الإعانة) » [5].

أ-2- الفعل الثلاثي المزيد بحرفين:

- <u>صيغة انفَعَــلَ :</u>

-المطاوعة: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾(التكوير:02) .

وهي من الآيات التي تخص يوم القيامة وتنص على ذكر بعض أشراطها، وما يكشف منها وما يقع فيها للإنسان، وما عمله من عمل [6]جاء التعبير فيها بلفظ الانكدار، وهو انقلاب

1)- الزمخشري ،الكشاف479/4.
2)- أبو حيان الأندلسي،البحر المحيط ،57/3.
3)- المرجع نفسه، 280/28.
4)- الزمخشري، مرجع سبق ذكره 551/3.
5)- الألوسي، روح المعاني ،390/26.
6)- الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،طهران ، دار الكتب الإسلامية ،ط3 ،1397هـ ،ص118/20.

انقلاب الشيء حتى يصير الأعلى الأسفل، بما لو كان ماء لتكدر ، وقيل أصل الانكدار الانصباب [1]، أو السقوط والتناثر، اشتق من الكدورة وهي السواد والظلام .[2] .

وردت في القرآن بصيغة (**انفعل**) ، بما فيها من مطاوعة وقبول الأثر في الفاعل للدلالة على قابلية المخلوقات المطلقة واستجابتها لأمر الله سبحانه وتعالى من جانب وإظهار مسلك التنبيه والتحذير أو التهويل في نفس المتلقي المعاند أو المبتعد عن التصديق بآيات الله من جانب آخر ، ولاسيما أن هذه الآية من السور المكية ، والمجتمع المكي لم يكن بالمستوى العقيدي المتكامل لتقبل آيات الله .

والدليل على القصد في إظهار مسلك التهويل والتحذير ، أن الآيات الحاضنة لهذا التوظيف جاءت بإشارات قصيرة مثيرة ومرعبة لما سيجري لنهاية العالم المذهلة بداية يوم القيامة،فتنقل الإنسان في فكره وأحاسيسه إلى مفاجآت ذلك اليوم الرهيب [3]، والإيجاز في الخطاب أي قصر العبارات هي من سمات الخطاب المكي ، لذا توخى التعبير القرآني القصدية الدلالية المتكاملة في إبراز ذلك التأثير المخيف . وهي قرائن تضافرت بكاملها مع التوظيف الصيغي لإنتاج الدلالة المرداة.

ومثال ذلك **قوله تعالى:** ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**﴾ **(الانفطار:1)، وقوله :** ﴿ **وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ**﴾ **(الانفطار:2)** ؛ فالسماء انفطرت أي انشقت وتقطعت وإذا الكواكب انتثرت، أي تساقطت وتهافتت قال بعض المفسرين سقطت سودا لا ضوء لها [4]. وفي كلتا الآيتين يتضح قبول تأثير السماء والكواكب لفعل الانفطار والانتثار، وهو حدوث ذاتي تم بحصول فعل داخلي لا بمؤثر خارجي، أي أنها خضعت لذلك الفعل بإرادتها كناية عن لازم الطواعية والإنابة بخلاف ما لو قيل (إذا السماء فُطرت) و(إذا الكواكب نثرت) فيفهم أنّ فاطرا قد فطرها وناثرا قد نثرها أي أنّ الفطر والنثر حصل بمؤثر خارجي، لذا اختير ما يناسب المعنى ويكمل المقصد فاستعمل (انفطر ، وانتثر).

وفي **قوله تعالى:** ﴿ **فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾ **(الرحمن: 37).**

1)- الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن،التبيان في تفسير القرآن، تح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي ج10، ط01، 1409هـ ، ص270.
2)- ناصر مكارم الشيرازي،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،دار إحياء التراث العربي، لبنان ج19،ط02 ،2005، ص445.
3)- المرجع السابق ،19 /445.
4)-الطبرسي، مجمع البيان،10 /256.

وقوله : ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾ **(الانشقاق:01)** ثمة ملحظ بياني تظهر فيه صيغة (انفعل) دالة على المطاوعة في تسخير المخلوقات لأمر الله؛ وهي السماء في هذا الموضع بفارق الملمح الدلالي بين النصين، ففي آية الرحمن أظهر الفعل (انشقت) أولا ثم فاعله تركيزا على الحدث المتمثل في ذلك المظهر . قال الرازي هذه الآية : « إشارة إلى ما هو أعظم من إرسال الشواظ على الإنس والجن فكأنه تعالى ذكر أولا ما يخاف منه الإنسان، ثم ذكر ما يخاف منه كل واحد ممن له إدراك من الجن والإنس والملك، حيث تخلو أماكنهم بالشق ومساكن الجن والإنس بالخراب، والملفت للنظر في استعمال صيغة (**انفعل**) هو تضامها في كثير من المشاهد الكونية مع (إذا) وهي بنية متعددة الدلالة لا تكشف إلا من خلال سياقها . أما قوله تعالى : ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾، فقد قدّم الاسم على الفعل وهو فاعل لمضمر مرفوع يقوم على تقدير الفعل (فإذا انشقت السماء انشقت) وهو أمر يقوم على تفخيم الحدث حيث التكرار للفعل والبدء بذكر ذلك الحدث أي الانشقاق، فضلا عن المناسبة بين السورة التي حملت اسم سورة الانشقاق وبدايتها. قال الزمخشري« في قوله تعالى : ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾ أنها فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطاوع الذي إذا ورد عليه الأمر من جهة المطاع أنصت له وأذعن وانه لم يأب ولم يمتنع »[1] .

وهو معنى أفيد من الصيغة (انفعل) وتضافرها مع قرائن السياق . وتلمح الدكتورة عائشة عبد الرحمن ظاهرة أسلوبية في التعبير بصيغ المطاوعة هي ظاهرة الاستغناء عن الفاعل ولاسيما في مشاهد القيامة، تقول : « فما سرّ ظاهرة الاستغناء عن ذكر الفاعل في أحداث القيامة؟ يهدينا البيان القرآني ، إلى أنّ أساليب البناء للمجهول، والمطاوعة والإسناد المجازي تلتقي جميعا في الاستغناء عن ذكر الفاعل، وان كان لكل أسلوب منها ملحظه البياني الخاص يجلوه استقراء مواضعه في الكتاب المُحكم، اطراد هذه الظاهرة في موقف البعث والقيامة ينبه إلى أسرار بيانية وراء ضوابط الصنعة البلاغية، وإجراءات الإعراب الشكلية فبناء الفاعل للمجهول، فيه تركيز الاهتمام على الحدث، بصرف النظر عن محدثه والمطاوعة فيها بيان للطواعية، التي يتم بها الحدث تلقائيا أو على وجه التسخير، وكأنه ليس

1)- المرجع السابق، ص725/4.

في حاجة إلى فاعل والإسناد المجازي يعطي المسند إليه فاعلية محققة يستغنى بها عن ذكر الفاعل الأصلي » [1]. الذي يهمّنا من ذلك هو التوظيف الصّيغي في تلك المشاهد الكونيـــة، إذ إنّه قد جاء للدلالة على تعظيم الخالق جل وعلا حيث امـــتثال الجمادات لأمره من جانـــب وردع الإنسان المعاند ولفته إلى حقيقة الآخرة وهول ما يحدث فيها من جانب آخر. على أنّ الآيات العظيمة التي تحملها تلك المشاهد من الانفطار والانشقاق والانتثار والانكدار أكثـــر تأثيرا في الإنسان .

- صيغة افتعَـــلَ :

- الطلب: قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾(فصلت:31).

قال الألوسي في معنى (ما تدّعون) أي:« ما تتمنّون وهو (افتعال) من الدعاء بمعنى الطلب أي: تدعون لأنفسكم »[2].

-الإظهار: قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنا﴾ (غافر:11).

المعرفةُ والعِرفانُ : إدراك الشيء بتفكُّرٍ وتدبُّرٍ لأثره ، والاعترافُ : الإقرارُ وأصلُهُ إظهارُ معرفة الذَّنب وذلك ضدُّ الجحود [3]، يقال : اعترفَ فلانٌ إذا ذلَّ وانقادَ ، وعرفَ بذنبه عُرفاً واعترفَ أقرَّ[4].وتقديم هذا الاعتراف منهم توسُّلٌ للتَّخلُّص من العذاب ولاتَ حين مناصٍ وذلك أنَّهم فأنكروه ونسوا يوم الحساب ، كانوا وهم في الدنيا في ريب من البعث والرجوع إلى الله وكان نسيان ذلك سبب استرسالهم في الذنوب وذهابهم لوجوههم في المعاصي ونسيان يوم الحساب[5]والمقصود من الاعتراف في الآية الكريمة هو اعترافهم بالحياة الثانية لأنَّهم كانوا ينكرونها [6]. فهؤلاء الكافرون كانوا يصرُّون على إنكار المعاد ، ويستهزئون بوعيد الأنبياء لهم ولكن بعد توالي الموت والحياة لا يبقى مجال للإنكار، فعندما تزول حجب الغرور والغفلة، وينظر الإنسان بالعين الحقيقية ، فلا سبيل عندها سوى الاعتراف بالذنوب، وقد دلَّت

1)- عائشة عبد الرحمان،الإعجاز البياني في القرآن ، ص243/242.
2)- الألوسي، روح المعاني، 511/24.
3)- الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص432/431. عرف
4)- ابن منظور، لسان العرب ، ص112/10. عرف
5)- الطباطبائي، الميزان، ج17ص312.
6)- ابن عاشور، التحرير والتنوير،97/24.

صيغة(افْتَعَلَ) المتمثِّلــة بالفــعل(اعترف) على الإظهار بمعنى أنَّ الكافرين أظهروا الاعتراف بذنوبهم كما يتَّضحُ من السياق.

- المبالغة: قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾(القمر:01).

يرى فاضل السامرائي أنّ (افتعل) يدل على المبالغة، وذلك في تفسير **قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَر ﴾ (القمر:01)** ، بقوله: « "اقْتَرَبَتِ" يدُلُّ على شدة القُرْب و(اقترب) أقرب في القرب من "قَرُبَ" لما في افتعل) من المبالغة، والمعنى: "اقتربتُ جداً" و"اشتدتُ قرباً" »[1].

وعلّق على قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ** ﴾ **(القمر: 4)** .بأنّ « المزدجر أبلغ من الزجر؛ لأنّه من "افْتَعَل" وهو أبلغ من "فَعَّلَ" »[2].

- المطاوعة لــ: فعل: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ (الانفطار:02).

انتثر على وزن افتعل مطاوع فعل ؛ نثرته فانتثر ،أي نثرت نفسها [3].

- قال تعالى: ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾(الانشقاق:18).

اتّسق على افتعل دالّ على المطاوعة للفعل وَسَقَ، كما ذكــر الفرّاء أنّ :اتّساقُ القمر امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر،وهو افتعال من الوسق الذي هو الجمع يقــال : وسقته فاتّسق ويُقال أمر فلان متّسق أي مُجتمعٌ على الصّلاح مُنتظم [4].

- الفعل افتعل بمعنى فَعَلَ المجرد:

- قال تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ (الدخان: 12). ارتقب على وزن افتعل بمعنى فعل المُجرد ويقال: رقبه – يرقُبه–رقبة ...وارتقَبَهُ :انتظره ورصده [5] .

- الدلالة على معنى تفاعل: قال تعالى: ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴾ (الطلاق:06).

وأتمروا افتعلوا من الأمر يقال: ائتمر القوم وتأمروا إذا أمر بعضهم بعضا، قال الكسائي: ائتمروا تشاوروا ، فافتعل بمعنى فاعل.

---

1)- فاضل صالح السامرائي ، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر الأردن ، ط01، 2009، ص 232 .
2)- المرجع نفسه، ص 240 .
3)- ثريا عبد الله عثمان إدريس،الصيغ الفعلية:أصواتا وأبنية ودلالة، رسالة دكتوراه،جامعة أم القرى،1989، ج129/3.
4)- المرجع نفسه،ج131/3،وينظر :البحر المحيط ،444/1.
5)- المرجع السابق ، ج142/3.

- **الدلالة على معنى استقبل:** قال تعالى: ﴿ **انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ**﴾ **(الحديد: 13)**؛ نقتبس- اقتبس افتعل بمعنى استفعل، يقال:اقتبس الرجل واستقبس: أخذ من نارغيره قبسا [1].

- **صيغة افعَــلّ :**

- **قال تعالى:** ﴿ **ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ **(الزمر :21)**

قال الشعبي :« كل ناء في الأرض فمن السماء نزل، " ثم يخرج به " أي: بالماء " زرعاً مختلفاً ألوانه "، أحمر وأصفر وأخضر، " ثم يهيج "، ييبس، " فتراه "، بعــد خضرته ونضرته،" مصفراً ثم يجعله حطاماً "، فتاتاً متكسراً،" إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب » [2].

- **قال تعالى:** ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾ **(الزمر:60)**

مُسودّة من الفعل اللازم اسودّ الدالّ على الألوان، والعارض منه اسوادّ افعالّ، ومن المحتمل أن تكون الصّيغة دالة أيضا على الصّيرورة إلى صفة معينة أي وصارت وجوههم مُلوّنة باللــّون الأسود .

- **صيغة تَفَاعَــلَ :**

- **التعظيم: قال تعالى:** ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾**(الملك:01).**

قال الألوسي: « (تبارك) أي: (تعالى) جلّ شأنه في ذاته وصفاته وأفعاله على أتمّ وجــه وأبلغه، كما يشعر به إسناد صيغة (التفاعل) إليه تعالى»[3].

- **المبالغة: قال تعالى:** ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ** ﴾**(التغابن :09)**

قال الألوسي: « إنّ (التغابن) هو يوم غبن فيه أهل الجنة فــ (التفاعل) فيه ليس علــى ظاهره كما في (التواضع) و(التحامل)، لوقوعه على المبالغة واختير للمبالغة »[4].

- **المطاوعة: قال تعالى:** ﴿ **فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ** ﴾ **(القمر :29).**

1)- ثريا عبد الله عثمان إدريس،المرجع السابق ،ج157/3.
2)- البغوي ،معالم التنزيل ،مج 114/07.
3)- الألوسي، روح المعاني، 570/18.
4)- المرجع السابق، 442/28.

تَعاطَى على تَفاعَل دالّ على المطاوعة كما ذكره أبو حيان ، وهو مطاوع عَاطَى وكأنّ هــذه الفعلة تَدافعَها النّاسُ وعاطاها بعضهم بعضا، فتعاطاها الفاعل وتناول العقر بيده [1] .

- المشاركة: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾(المطففين:30)

يتغامزون على يتفاعلُون دالّ على المشاركة ، يغمز بعضهم بعضا ،ويشيرون بأعينهم

- قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾(القلم:30).

يتلاومون على يتفاعلون، جاء في اللسان[2]:وتلاوم الرّجلان؛لام كلّ واحد منهما صاحبه

- الدلالة على معنى فعل: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ (الفجر:18).

تحآضّون من الحضّ وهو الحثّ؛ قرأ عاصم وحمزة والكسائي تحآضّون بالتاء والألف وقــرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تحُضّون بالتاء بغير ألف [3]، والتاء في كــل ذلك مفتوحــة ، وقرأ أبوعمرو يحُضّون بالياء من غير ألف [4]، فتحآضُّون تفاعل، وتحضُّون على فَعَل .

- <u>صيغة تَفَعّــلَ :</u>

-التكلف: قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾(الحآقة :44).

قال ابن عاشور: « والتقوّل نسبة قول لمن لم يقله ، وهو تفعّل من القــول ، وصــيغت هذه الصيغة الدالة على التكلف لأنّ الذي ينسب إلى غيره قولاً لم يقله يتكلّف ويختلــق ذلــك الكلام ولكونه في معنى كذب عُدّي بــ (على)، والمعنى لــو كــذب علينــا » ؛ كمــا يــرى الألوسي: « (والتقوّل) الافتراء وسمي (تقوّلاً)؛ لأنه قول متكلف وهو (تفعّل) »[5]. وسبقه إلى هذا المعنى الزمخشري، إذ قال: (التقوّل) افتعال القول، لأن فيه تكلفاً من المفتعل »[6].

- التدرج: قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾(المزمل :08).

1)- ثريا عبد الله عثمان إدريس،المرجع السابق،ج410/2.
2)- ابن منظور ، لسان العرب ، ج 13 ، مادة(لوم).
3)- ابن الجزري أبو الخير،النشر في القراءات العشر، تصحيح محمد الصياغ ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، بدون سنة النشر ،400/2.
4)- المرجع نفسه،400/2.
5) - الألوسي ، روح المعاني ، ج86/29.
6) - الزمخشري، الكشاف، 154/4-155.

وهنا جاء المصدر على غير القياس، إذ قياسه أن يكون (تَبْتِلا) لا(تَبْتِيلاً)؛ لأنّ مصدر (تفعّل) هو (التفعيل) وليس (التَفعّل) الذي هو مصدر (بتل) (فعّل). جاء في كتاب سيبويه: « وأما مصدر تفعّلت فإنّه التفعّل، جاؤوا فيه بجميع ما جاء في تفعّل... ولم يلحقوا الياء فيلتبس بمصدر فعّلت » [1].

وعليه هذه الآية جاء بها الفعل من (وزن) والمصدر من (وزن) آخر. فعلق عليها الدكتور السامرائي: « فقد جاء بالفعل (تبتل) ولكن لم يجيء بمصدره، وإنّما جاء بمصدر "بتل" مثل علّم تعليم فجاء بالفعل (تبتل) ولكن لم يجأ بمصدره، وإنّما جاء بمصدر فعل آخر، فجمع معنيين في آن واحد.

وتوضيح ذلك أنّ (تبتل) على وزن (تفعّل) وهو يفيد التدرج. والتكلف... أما (فعّل) فيفيد التكثير... فجاء بالفعل الدال على التدرج والتكلف، وهو (بتل) والمصدر الدال على التكثير هو (تبتيل) فجمع المعنيين: التدرج والتكثير. ولو نظرت إلى هذه الآية لرأيتها مصوغة صياغة فنية عالية، فالتبتل معناه الانقطاع إلى الله في العبادة، والعبادة تأتي بالتدرّج، وحمل النفس، وتكلّف مشاقّها فجاء بالفعل الدالّ على التدرّج أولاً، ثم جاء بالمصدر الدال على التكثير، ومعنى ذلك ابدأ بالتدرج، وانته بالكثرة، وهو توجيه تربوي سليم، ولو عكس فجاء بالفعل الدالّ على الكثرة أولاً ، ثم جاء بعده بالمصدر الدال على التدرج لم يفد هذه الفائدة »[2].

وهذا يدلل على أنّ السامرائي ينظر إلى لغة القران على أنّها لغة فنية مقصودة بكل تعبيراتها واستعمالاتها، وهوأولى من تفسير بعضهم بأنَّ التبتل والتبتيل بمعنى واحد[3]. أو جيء بالمصدر المغاير؛ ليطابق رؤوس الآيات[4].

- المطاوعة لـــ: فَعَّلَ: قال تعالى: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الفتح :25).

1) ـ سيبويه، الكتاب، ج 04 ص 79، باب مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة ، ويُنظر: ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،238/3 .

2)- فاضل السامرائي،معاني النحو، 140/2-141 .

3)- ابن جني ،الخصائص،92/2،وابن سيده، المخصّص، 654/14 .

4)- الزمخشري، مرجع سبق ذكره 640/4، وينظر: الطبرسي ، مجمع البيان، 164/10، والشوكاني:فتح القدير، 328/5 .

تزيّل (تفعّل) دالّ على المطاوعة فيقال: زيّلته فتزيّل أي فرّقته فتفرّق [1] . والتزيّل : مطاوع زيّله إذا أبعده عن مكان، وزيلهم، أي أبعد بعضهم عن بعض، أي فرّقهم قال تعالى : (**فزيلنا بينهم**) (**يونس:28**) وهو هنا بمعنى التفرّق والتميز من غير مراعاة مطاوعة لفعل فاعل لأن أفعال المطاوعة كثيراً ما تطلق لإرادة المبالغة لدلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى وذلك أصل من أصول اللغة . والمعنى: لو تفرق المؤمنون والمؤمنات عن أهل الشرك لسلّطنْا المسلمين على المشركين فعذّبوا الذين كفروا عذاب السيف . فإسناد التعذيب إلى الله تعالى لأنه يأمر به ويقدر النصر للمسلمين، و (مِن) في قوله: (منهم) للتبعيض، أي لعذبنا الذين كفروا من ذلك الجمع المتفرق المتميز مؤمنهم عن كافرهم، أي حين يصير الجمع مشركين خلّصا وحدهم . وجملة (لو تزيلوا) إلى آخرها بيان لجملة (ولولا رجال مؤمنون) إلى آخرها ، أي لولا وجود رجال مؤمنين...الخ، مندمجين في جماعة المشركين غير مفترقين لو افترقوا لعذبنا الكافرين منهم . وعدل عن ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم في قوله: (لعذبنا الذين كفروا) على طريقة الالتفات [2] .

- قال تعالى: ﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾(محمد :15).

تغيّر مطاوع للفعل: غيّر "مّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ " كما تتغير ألبان الدنيا، فلا يعود قارصاً ولا حاذراً. ولا ما يكره من الطعوم [3].

- الدلالة على التمهل: قال تعالى: ﴿ لَا يَسمعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ (الصافات:08).

يسمعون على تفعّل دالّ على التمهّل والمعاودة في حدوث الفعل.

- قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (ص :21).

تسوّرواْ من تسوّر على وزن(تفعّل) للـــدّلالة على العمل والمعاودة في حـــدوث الفعل فالمتخاصمون المحتكمون إلى سيّدنا داوود(عليه السلام) عندما تسلّقواْ السّور، الفعل تسوّرواْ بـــدل الفـــعل تسلّقواْ وذلك كون الفعل تسوّرواْ جمع في صيغته بين الكلمتين: تسلقـــواْ

1)- ثريا عبد الله عثمان إدريس، مرجع سبق ذكره ،ج06/3.والجوهري،الصحاح ،1720/4.
2)- الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير،ج189/26.
3)- الزمخشري ،الكشاف،ج4،ص322-323.

والسّور في لفظ واحد تسوّرواْ الذي هو أخصر من كلمتين وأجمع على المعنى وأكثر حكاية له [1].

- **الاتخاذ: قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾(الحشر:09)** المراد بالدار المدينة، وهي دار الهجرة، ومعنى تبوئهم الدار والإيمان أنهم اتخذوها مباءة: أي تمكنوا منها تمكناً شديداً، والتبوأ في الأصل إنما يكون للمكان، ولكنه جعل الإيمان مثله لتمكنهم فيه تنزيلاً للحال منزلة المحل، وقيل إن الإيمان منصوب بفعل غير الفعل المذكور [2].

- **الدلالة عن الإغناء عن فعل: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾(القيامة :33)**

تمطّى على تفعّل، ولا ثلاثي من لفظه بهذا المعنى وهو التبختر والاختيال في المشي. و (يتمطى): يمشي المُطيطاء - بضم الميم وفتح الطاء بعدها ياء ثم طاء مقصورة وممدودة - وهي التبختر . وأصل يتمطّى : يتمطّط ؛ أي يتمدّد لأنّ المُتبختر يمدّ خطاه وهي مشية المعجب بنفسه . وهنا انتهى وصف الإنسان المكذّب. والمعنى: أنّه أهمل الاستعداد للآخرة ولم يعبأ بدعوة الرسول (ﷺ) وذهب إلى أهله مزدهيا بنفسه غير مفكر في مصيره. [3]

- **الدلالة على فَعَّلَ: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (الحجرات01).**

- **الدلالة على استفعل: قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ (الأحقاف :16).** فـــ (تقبّل)على وزن (تفعّل) يقول أبو حيّان :يكون تفعّل بمعنى (استفعل) أي استقبلهم ربّهم،نحو تعجلت الشيء فاستعجلته، وتقصيت الشيء واستقصيت من قولهم: استقبل الأمر إذا أخذ بأوله .

1)- تمام حسان،البيان في روائع القرآن، ص،353-354.
2)- الشوكاني ، فتح القدير ،ج5/200-201.
3)- الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير ،ج362/29.

أ-3/ الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف :

- صيغة اسْتفعَــلَ : - الطلب: قال تعالى: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (الزخرف:54).

قال الألوسي:« (استخف) فطلب منهم الخفة في مطاوعته، على أنّ السين للطلب على حقيقتها، ومعنى الخفّة السّرعة، لإجابته ومتابعته كما يقال: (هم خفوف إذا دعوا)، وهو مجاز مشهور» [1].ويرى ابن عاشور أنّ السين والتاء في استخف للمبالغة في أخفّ.

وخالف الألوسي ابن الأعرابي في معنى الصيغة، إذ عدّها ابن الأعرابي دالة على معنى (الوجدان)، الألوسي يعدّ ذلك المعنى مجازاً، إذ قال: « وقال ابن الأعرابي: استخف أحلامهم أي: وجدهم خفيفة أحلامهم، أي: قليلة عقولهم، فصيغة (الاستفعال) للوجدان، كما يقال: أحمدته وجدته محموداً، وفي نسبته ذلك للقوم تجوز».

- قال تعالى: ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ (فصلت:24).

وإن يستعتبوا على استفعل من الاستعتاب يقال: استعتبته أي طلبت إليه العتبى [2]." وإن يستعتبوا " وإن يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم إلى ما يحبون جزعاً ممّا هم فيه: يعتبوا: لم يعطوا العتبى ولم يجابوا إليها ... وقرئ: " وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين " أي: سئلوا أن يرضوا ربهم فما هم فاعلون أي: لا سبيل لهم إلى ذل. [3]

- المبالغة: قال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ (نوح:07).

استغشوا أو استكبروا، من صيغة استفعل الدال على قوة الاجتهاد والمبالغة في الفعل فقوم نوحٌ (عليه السلام) كانوا عندما يدعوهم نبيّهم يسارعون إلى تغطية وجوههم لئلاّ يراها نوح (عليه السلام)ويجعلون أصابعهم في الأذان، مُظهرين بذلك قوة استكبارهم والمبالغة في الإعراض عن قبول دعوته، ومن المبالغة في الفعل أن عبّروا عن نفورهم بأن قال جَعلوا أصابعهم كاملة في آذانها دون أن يقول أناملهم. و استغشاء الثياب: جَعْلُها غِشاء، أي غِطاء على

1) -الألوسي، روح المعاني، 126/25.
2) - سيبويه ، الكتاب ،70/4 باب استفعلت ،وينظر:ابن قتيبة،أدب الكاتب، ص320،و ثريا عبد الله عثمان إدريس، مرجع سبق ذكره ،ج234/3.
3) -الزمخشري ،الكشاف،ج122/4-123.

أعينهم تعْضيداً لسد آذانهم بالأصابع لئلا يسمعوا كلامه ولا ينظروا إشاراته. وأكثر ما يطلق الغشاء على غطاء العينين، والسين والتاء في (استغشوا) للمبالغة . فيجوز أن يكون جعل الأصابع في الآذان واستغشاءُ الثياب هنا حقيقة بأن يكون ذلك من عادات قوم نوح إذا أراد أحد أن يظهر كراهية لكلام من يتكلم معه أن يجعل أصبعيه في أذنيه ويجعل من ثوبه ساتراً لعينيه . ويجوز أن يكون تمثيلاً لحالهم في الإعراض عن قبول كلامه ورؤية مقامه بحال من يَسُكُّ سمعه بأنملتيْه ويحجب عينيه بطرف ثوبه و(الإصرار): تحقيق العزم على فعلٍ، وهو مشتق من الصَّر وهو الشد على شيء والعقدُ عليه، أي أصرّوا على ما هم عليه من الشرك . و(استكبروا) مبالغة في تكبروا، أي جعلوا أنفسهم أكبر من أن يأتمروا لواحد منهم وتأكيد (استكبروا) بمفعوله المطلق للدلالة على تمكن الاستكبار . وتنوين(استكباراً) للتعظيم ، أي استكباراً شديداً لا يَفله حدُّ الدعوة [1].

- الصيرورة: قال تعالى: ﴿ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾(الفتح :29).

استغلظ على استفعل أي صار من الدقة إلى الغلظ [2].ومعنى (استغلظ) غلظ غلظاً شديداً في نوعه، فالسين والتاء للمبالغة مثل : استجاب. والضميران المرفوعان في (استغلظ) و (استوى) عائدان إلى الزرع . والسُوق : جمع ساق على غير قياس لأن ساقا ليس بوصف وهو اسم على زِنة فَعَل بفتحتين . وقراءة الجميع (على سوقه) بالواو بعد الضمة . وقال ابن عطية : قرأ ابن كثير (سُؤقه) بالهمزة أي همزة ساكنة بعد السين المضمومة وهي لغة ضعيفة يهْمزون الواو التي قبلها ضمة ولم يذكرها المفسّرون . [3]

- النقل: قال تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القلم :44).

قال الطاهر بن عاشور: « والاستدراج: استنزال الشيء من دَرَجة إلى أخرى في مثل السُّلم، وكان أصل السين والتاء فيه للطلب أي محاولة التدرج، أي التنقل في الدَّرج، والقرينة تدل على إرادة النزول إذ التنقل في الدرَج يكون صعوداً ونزولاً، ثم شاع إطلاقه على معاملة حسنة لمُسيءٍ إلى إبّان مقدرٍ عند حلوله عقابُه ومعنى (من حيث لا يعلمون) أن استدراجهم المفضي إلى حلول العقاب بهم يأتيهم من أحوال وأسباب لا يتفطنون إلى أنها مفضية بهم إلى

1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ج29/195-196.
2)- الزمخشري، الكشاف،348/4، وينظر:أبو حيان،البحر المحيط ، 103/8،و ثريا عبد الله عثمان إدريس، مرجع سبق ذكره،ج242/3.
3) - الطاهر بن عاشور، المرجع السابق ، ج29،ص101.

الهلاك، وذلك أجلب لقوة حسرتهم عند حلول المصائب بهم» [1]، وقال الألوسي: « والاستدراج (استفعال) من الدرجة بمعنى (النقل) درجة بعد درجة من سفل إلى علو، فيكون استصعاداً أو بالعكس فيكون (استنزالاً) »[2].

وخالف الألوسي بهذا المعنى الزمخشري إذ وردت لديه الصيغة بمعنى (الاتخاذ)[3].

- المطاوعة: قال تعالى: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾(التكوير:28).

يستقيم على يستفعل فيه دلالات على المطاوعة، يقال أقمته فاستقام [4].

ب- الفعل الرباعي المزيد بحرفين:

- <u>صيغة افْعَـللّ :</u>

- المبالغة: قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾(الزمر :23).

اقشعرّ الجِلد : إذا تقبّض تقبضاً شديداً، وتركيبه من حروف القشع وهو الأديم اليابس مضموماً إليها حرف رابع وهو الراء، ليكون رباعياً ودالاً على معنى زائد . يقال : اقشعـرّ جلده مـن الخوف وقف شعره، وهو مثل في شدّة الخوف، فيجوزأن يريد به الله سبحانه التمثيل تصويراً لإفراط خشيتهم، وأن يريد التحقيق . والمعنى: أنّهم إذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم، ثم إذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة : لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة .

ويرى الزمخشري:« اقشعرّ الجلد: إذا تقبّض تقبضاً شديداً وتركيبه من حـروف القشع وهو الأديم اليابس مضموماً إليها حـرف رابع وهو الراء ليكون رباعياً ودالاً على معنى زائد يقال: قشعرجلده من الخوف وقَف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن يريد به اللّه سبحانه التمثيل تصويراً لإفراط خشيتهم وأن يريد التحقيق.

والمعنى: أنّـهم إذا سمـعوا للقرآن وبآيات وعيده: أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم إذا ذكروا الله ورحمته وجـوده بالمغفرة: لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بهـا من الخشية والقشعريرة »[1].

1) - المرجع السابق، ج29،ص101.
2) - الألوسي ، روح المعاني، 168/9.
3) - الزمخشري، المرجع السابق ، 133/2.
4) - ثريا عبد الله عثمان إدريس، مرجع سبق ذكره،ج245/3.

كـما يرى **الشوكاني** [2]: ﴿**تقْشَعِرّ مِنْهُ جُلودُ الذينَ يَخشَون ربّهُم**﴾ هـذه الجملة يجوز أن تكون صفة لكتاباً، وأن تكون حالاً منه، لأنّه وإن كان نكرة فقد تخصص بالصـفة أو مستأنفة لبـيان ما يحصل عنـد سماعـه مـن التأثر لسامعيه، والاقشعرار التقبّض يقال اقشعرّ جلده: إذا تقـبّض وتجمّع من الخوف. والمعنى: أنّـها تأخذهم منه قشعريرة. قال الزجّاج: إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرّت جلود الخائفين لله ﴿ **ثمّ تلينُ جُلودُهُمْ وقلُوبُهمْ** ﴾ إذا ذكرت آيـات الرحمة. قـال الواحدي: وهذا قول جميع المفسّرين .

- **<u>صيغة افْعَـالّ :</u>** (ادهامّ) ادهيماماً فهو(مُدهامّ).

قال الألوسي: « و(مُدهامّتان)في **قال تعالى:** ﴿ **مُدْهَآمّتان**﴾ **(الرحمن:64)**.صفة لجنّتان من الدّهمة، وهي في الأصل سواد الليل ويعبر بها عن سواد الفرس، وقد يعبـر بهـا عـن الخضرة الكاملة اللون، كما يعبر عنها بالخضرة إذا لم تكن كاملة، وذلك لتقاربهما في اللون، ويقال: (ادهامّ) ادهيماماً فهو(مُدهام) » [3].

وسبقه إلى هذا المعنى الزمخشري إذ قال: « (مُدهامتان) قد ادهامّتا من شدة الخضرة» [4].

3 ـ المبحث الثالث: دلالة المصادر:

للنص القرآني خاصية في الاستعمال ، ودقة متناهية في الوضع للصيغ الصرفية ، حتى تستطيع أن تُلبسها أروع الدلالات المعبّرة ، وصيغ المصادر في القرآن الكريم كثيرة ، منها ما هو قياسيّ ومنها ما هو سماعي [5]. لذا سنحاول إيراد نماذج و الوقوف عند صيغها الصرفية للكشف عن الدلالات التي حلّت بها . فمنها :

<u>1- فَعْـلٌ</u> :

ومثال ذلك فـي قولـه تعـالى : ﴿ **وَالسَّـمَاءِ ذَاتِ الرَّجْـعِ وَالْـأَرْضِ ذَاتِ الصَّـدْعِ**﴾**(الطارق:12/11)** ؛ فلفظة (الرّجع) دالّة على معنى حدث الرجوع [6]. وكذلك تضـمّنت معنى التسمية ، قال **الجوهري:** « الرّجع: المطر... ويقال: ذات النّفع، والرجع الغـدير... »

---

1) - الزمخشري، مرجع سبق ذكره. 122/4- 123.
2) - الشوكاني ، فتح القدير، 459/4.
3) - الألوسي، روح المعاني، 172/27.
4) - الزمخشري، مرجع سبق ذكره ،50/4.
5) - ابن الناظم شرح ألفية ابن مالك، ص 167 - 168 .
6) - الرازي محمد بن أبي بكر ،مختار الصحاح ، مادة (رجع) ، ص 180 .

[1]؛ لأنّ السماء ترجع بالمطر إلى الأرض، وهذا المعنى مأخوذ من دلالة الفعل ؛ لأنّها بمعناه:(التي ترجع) . فاللفظة قد تكون دالّة على معنى الفعل، وهو ما ذهب إليه الدكتور مهدي **المخزومي** متابعا لقول الفراء بتسميته المصدر فعلا، بقوله : إنّ تسمية **الفرّاء** المصدر بالفعل تسمية سليمة؛ لأنّ المصدر إنّما هو اسم ما ساوى الزّمن في مدلولي الفعل - على حدّ قول ابن مالك - ولا خلاف بينه وبين الفعل إلا من حيث الدلالة الزمنية؛ لأنّ المصدر يدلّ على حدث ليس غير، والفعل يدلّ على حدث وزمن . هذا إذا أخذ المصدر منفردا غير مؤلف.

أمّا إذا استعمل مؤلفا فإنّه يستعمل استعمال الفعل ويجري في الكلام مجراه [2] . كقوله تعالى : ﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ** ﴾ **(البلد: 14).**

ومن مميزات الاستعمال القرآني أنّه يكثر من وُرود المصدر وصفا [3]. فالرّجع كانت وصفا للسماء، فأخذ هذا المعنى من تأثير الكلمة (ذات) السابقة لكلمة (الرّجع) في السياق على اللفظة نفسها (الرّجع) للدلالة على معنى الوصفية، إذ « إننا نستطيع أن نحدّد معنى الكلمات بموجب ارتباطها بالكلمات الأخرى » [4]؛

و« يطلق عليها بالعلاقات التلاؤمية» [5]. لذلك فقد حسن وصفها بذلك الوصف للدلالة على تكرار هذا الفعل منها وغلبته عليها وملازمتها له وثبوتها عليه، لذلك حسن اختيار صيغة المصدر هنا على ما عداها كصيغة الفعل كما لو قلت : هي ترجع [6]، وفي اللفظة دلالة التأكيد لأمر القيامة والرجوع إليه سبحانه [7] من جانب . ودلالتها على معنى التخصيص بسبب دخول السابقة (ال) الوحدة الصرفية المقيدة (المورفيم) [*]من جانب آخر، فهي قد أكّدت وخصّت الرجوع إليه سبحانه سواء أكان بالمعنى الظاهري للفظة أو بالمعنى الباطن، ولعلّ هذا المعنى هو المعنى العميق للصيغة الصرفية التي أشار إليها تشومسكي [8].

---

1)- الجوهري الصحاح ، . مادة (رجع) ، 2 / 943 .
2)- مهدي المخزومي، ملاحظات على كتاب أبي زكريا الفراء ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، لسنة 1972 ، ص31 .
3)- عبد الستار الجواري،نحو القرآن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،بغداد ، 1984 ، ص 69 .
4)- جون لاينز ،علم الدلالة، ص 77 .
5)- المرجع السابق،ص 78 .
6)- عبد الحميد هنداوي ،الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص 95.
7)- الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، 20 / 292 .
*)المورفيم : هي أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة . ينظر : محمود فهمي ،مدخل إلى علم اللغة ، ص 56 .
8)- تشومسكي ، البنى النحوية ، تح مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 154 .

- **في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ يُحب الَّذِينَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنــّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوص﴾ (الصف: 4). فالصَفّ:** مصدر على وزن (فَعْل) ومعناهُ (أن تجعل الشيء على خطٍ مُستوٍ) [1]، وهــو هنا يحتمل أحد الوجهين إما كونه مصدراً، أو أن يكون مصدراً متضمّناً معنى (اســم الفاعــل) أي: (الصَّافين)[2]، فأما احتمال كــونه مصدراً قريب جداً من التأكيد لأن ّ ذلك من مميزات الاستعمال القرآني ولاسيما في مجيء المصدر وصفاً، فإنَّ (صفاً) في الآية القرآنية وصف للذين يقاتلون فــي ســبيل الله، إذْ إنّنا نستطيع أنْ نحــدّد معنى الكلــمات بموجب ارتباطها بالكلمات الأُخرى [3]،

لذلك فقد حسن اختيار صيغة المصدر هنا على ما عداها للدلالة على تكرار هذا الفعل منهم وغلبته عليهم وملازمتهِ لهم وثبوتهم عليهِ [4].

ومجيء الصيغة بهيأة التنكير يؤثر في دلالتها فيمنحها معنى المبالغة في الحدث، وأمّا استعمال الصّيغة للدلالة على أكثر من معنى فقد استوجب أن تكون هنالك زيادة في المبنى لأنَّ الزيادة في المبنى تؤدّي إلى زيادة في المعنى [5].

إلا أنّ الصيغة المصدرية (صَفًّا) دلّت على خلاف هذا الكلام إذْ إنَّها وردت بأقل عدد من حروف المبنى مع إفادة معنى المبالغة بالوزن المجرد (فَعْل) ولعلَّ هذا الأمر يستقيم، لأنّ ابن جني لمْ يُرِدْ بهذا القول الصيغ الصرفية كلّها وإنّما أراد بعضاً منها.

ويظهر هذا من خلال الأسلوب القرآني في العدول بين الصّيغ (وهذا الباب بجملتهِ لا يقصد بهِ إلا المبالغة في إيراد المعاني) [6]، فاستعمل (فَعْل) بمعنى (فاعل) فهو (صف) بمعنى (صاف) للدلالة على الاستمرار بالحدث والمبالغة فيه[7] .

وقد جاء في كتب التفسير ما يؤيّد رأي الراغب في كون المصدر (صَفّاً) في الآية الكريمة بمعنى (الصّافين) للغرض نفسه[8]، وزيادة على ذلك فقد أكّدت كتب اللغة مجيء

1)-الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن (صف)، ص 486. وينظر. إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، المعجم الوسيط، (صف)،ج 1 / 517.
2)- المرجع نفسه، ص 486
3)- جون لاينز ، مرجع سبق ذكره، ص 77.
4)- هنداوي ، الإعجاز الصرفي، ص 95.
5)- ابن جني ،الخصائص، 1 / 231.
6)- ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 2 / 253.
7)- هنداوي ، مرجع سبق ذكره، ص 174.
8)- الزمخشري ،الكشاف، ص4 / 167،

المصدر دالاً على اسم الفاعل وصرّحت به في مواطن كثيرة وعللت ذلك بأنّ كثرة مجيء المصدر دالاً على اسم الفاعل هو لكثرة مجيء اسم الفاعل دالاً على المصدر[1].

2 - فَعَال :

- **قال تعالى :** ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ**﴾ **(المؤمنون : 13)** .

قوله : « قرار : هو المستقر وهو في الأصل مصدر من (قرّ) يقر قراراً بمعنى ثبت ثبوتاً ، وأطلق على ذلك مبالغة ...» [2]. وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ** ﴾**(الزخرف: 26)** ؛ قال : « برَاء مصدر كـ (الطلاق) نعت به مبالغة ، ولذلك يستوي فيه الواحد والمتعدد ، والمذكر والمؤنث » [3].

3- فُعْلى :

- **قال تعالى :** ﴿**إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى**﴾**(العلق : 8)** . فاللفظة (الرجعى) على وزن (فُعْلى) وهي صيغة مصدرية سماعية ، وتكون بضم الفاء وسكون العين ، ولها دلالات عدة ؛ منها الدلالة على الحدث ، بمعنى : الرجوع [4].

وهي دلالة اسمية أفادت الثبوت في ذهن المخاطب في مسألة الرجوع إلى الله تعالى دون سواه . وقد تضمنت اللفظة دلالة التخصيص والقصر الذي أفادته من السابقة (أل) التي جاءت هنا للتعيين [5]. فأصبح للصيغة دلالتان بعد دخول (أل) عليها :

1 - دلالة أصلية وهي التعريف ، ومعناها : بيان حقيقة الشيء أو إيضاح معناه.

2 - دلالة فرعية ، وهي التخصيص والقصر .

وأشارت الصيغة أيضا إلى معنى الزمن من ناحيتين :

- إن دلالة المصدر على الزمن « لا تقلّ وضوحا عن ارتباط الفعل به، ولا تزيد غموضا عن ذلك الغموض الذي تلحظه في محاولة الربط بين الفعل والزمن »[6].وينقل ابن **السيرافي** قولاً عن **الخليل بن أحمد** أنه كان يقول : « إن بني سُليم يقولون : زيد ضرب أي

1)- مائدة رحيمة غضيب، المبرد صرفياً، ، رسالة ماجستير، كلية التربية/ ابن رشد، بغداد، ص 78-79.
2)- الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ،18 /13 .
3)- الألوسي ،المرجع السابق : 76/25 ، وينظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 44/8 .
4)- الجوهري،الصحاح . مادة (رجع) ، 2 /943 ، وينظر: أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ، ج493/8 .
5)- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص156 .
6)- إبراهيم أنيس ،من أسرار اللغة، ص 172 .

زيد يضرب ، وزيد مشى، أي: زيد يمشي » [1].لذلك تكون الصيغة بمعنى : يرجعون ، صيغة فعلية فيها دلالة زمنية حالية ومستقبلية.

- تكون بمعنى وقت الرجوع، ففيه كناية عن يوم القيامة [2]. لكن الأسلوب القرآني لم يذكر ذلك على سعة الكلام والاختصار [3]، وهذا الإيجاز يتفق مع مراد البلاغة . ومن دلالات المصدر الذي جاءت فيه ألف التأنيث (وذلك قولك : رجعته رجعى...) [4] . أن يكون(مصدرا لتكثير الفعل) [5]، فالتكثير في الفعل مرّة يكسب الصيغة اطلاقية الرجوع بكل شيء إلى الله تعالى . ومرّة أخرى يعطي دلالة التعميم لكل شيء أيضا [6].وقال **الراغب:** « والرجوع : العود ما كان منه البدء » [7] ؛ لأنّ كلّ شيء في الوجود يبدأ من الله تعالى وينتهي إليه سبحانه ، وهذا ما يسمى بعالم التكوين، ومصداق هذا ما أشارت إليه الآية المباركة: ﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ**﴾ **(الحديد: 03).**

وكذلك دلت اللفظة على معنى الموت فهي كناية عنه وهو المصير الحتمي لكل المخلوقات ورجوع كل شيء به إلى الله سبحانه وتعالى [8].

ويرى بعض المفسرين أن اللفظة أريد بها معنى التهديد والتحذير والتحقير للطاغي من عاقبة الطغيان [9]، وعادة يكون هذا التهديد والوعيد بالموت والبعث [10]؛ لأن الإنسان بطبيعته يحب البقاء ويأنف الموت، لذلك جاءت اللفظة منبّهة على مقاصده ومراميه بالذي يخافه ويكرهه.

- قال تعالى : ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ (الأعلى:08) .

فاليُسرى مصدر على وزن (فُعلى) يدلّ على حدث اليسر والسهولة [11]، فتيسّر الشيء واستيسر بمعنى : تسهّل [12]، فهي تعني إمّا الطريقة اليسرى في تبليغ رسالة السماء، ومن

1)- السيرافي ،شرح أبيات سيبويه، ص 65 - 66 .
2)- الماوردي ،النكت والعيون، ج4/ 484 .
3)- سيبويه، الكتاب ، ج222/1.
4)- المرجع نفسه ، ج40/4 .
5)- الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه ،ج1046/2 .
6)- السيد قطب، في ظلال القرآن ، ج30 /206.
7)- الراغب ، مرجع سبق ذكره . مادة (رجع) ، ص 342.
8)- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج274/5 ، و الطوسي ،تفسير التبيان ، ج10، ص 380 .
9)- الزمخشري، مرجع سبق ذكره، ج271/4 ، وتفسير البيضاوي : 5/ 190 ، وأبو حيان ،البحر المحيط ،ج493/8 .
10)- الطباطبائي، مرجع سبق ذكره ،ج 372/20 .
11)- الراغب، مفردات ألفاظ القرآن . مادة (يسر) ، ص 892 .
12)- ابن منظور،لسان العرب . مادة (يسر)،ج 160/8 .

مواجهة المشاكل لانفتاحه على الناس كلهم، أو اليسر في حفظ الوحي [1]. وقِيل في اللفظة دلالة على التسديد واللطف الإلهي بتسهيل المستصعب لتبليغ الرسالة السماوية [2].أما المعنى أو الدلالة التركيبية التي أضفاها السياق على اللفظة ، فهي تعني خلق الاستعداد والتهيؤ، وهذا المعنى أخذ من تعبير الجملة الفعلية (نيسّرك) التي بمعنى : نُعدّك ونُهيّئك ، فهي من دلالة وضع الشيء في موضعه، وذلك لما في نفس رسول الله (ﷺ) من القابلية والاستعداد في تبليغ الرسالة السماوية ، فقضية حمل الرسالة وتبليغها أمر سنجعله يسير عليك ونوفقك لأدائه.

وقيل إنّ اليسرى كناية عن أحد الشيئين : إمّا هي كناية عن العقيدة ووصفها بالبساطة والصفاء والنقاء [3].أو أنّها كناية عن الجنة؛ لأنّها (اليسرى الكبرى،أي: نيسّر لك دخولها) [4].

4- فِعَالة :

- قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (الجمعة : 11).

ولفظة (تجارة) على وزن (فِعالة) وهذه الصيغة تأتي قياسية وسماعيّة، وهي من باب (فعل يفعل) الصّحيح، نحو : تجر يتجر تجارةً . فقد وردت اللفظة (تجارة) حاملةً معها التنوين الذي يدلل على هيأة التنكير، وهذه الهيأة (التنكير) قد منحت اللفظة دلالة العموم والتكثير وذلك لأمرين :

1 - لإشارتها إلى عموم التجارة .

2 - لإشارتها إلى عموم المادة المتاجر بها .

وكذلك جاءت اللفظة منطوية على دلالتين هما : الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية أو الرمزية [5].فالحقيقية هي التي ذكرها الصرفيون (الدلالة على المهنة أو الصنعة أو الحرفة أو القيام بالشيء)، أما المجازية أو الرمزية فهي وزن الآلة، وذلك لدلالة صيغة

1)- محمد حسين فضل الله ،تفسير من وحي القرآن، ج 24 / 210 .
2)- الطبرسي ، مرجع سبق ذكره، ج 606/10 .
3)- محمد حسين فضل الله ، مرجع سبق ذكره،ج 24 /210 .
4)- الطبرسي، مرجع سبق ذكره،ج 606/10.
5)- سلام كاظم الأوسي ، في نظرية الإشارة والدلالة ، مجلة الموقف الثقافي ، بغداد ـ العراق ، العدد40 ، السنة السابعة 2002 ، ص 83 .

(فعالة) على معنى الاشتمال، فذكر **أبو هلال العسكري:** « أنّ الفعالة للاشتمال مثل : العصابة والعمامة والقلادة » [1]. فمن خلال دلالة الاشتمال للصيغة (فعالة) أعطت اللفظة (تجارة) ذلك المعنى، أي : اشتمالها على كل أنواع التجارة.إما لمجيء اللفظة (تجارة) بهيأة التنكير مرّة ومعرّفة مرّة أخرى فإنما هو لملمح بياني مقصود ، فدلّ التنكير على العموم والتكثير، أمّا التعريف فقد منح الصّيغة معنى التخصيص؛ لأنّ الإفصاح بـ (ال) التعريف عن المعنى الصرفي يحدّد عند ورود الكلمة في السياق اللغوي [2]. فقصد بهذا التخصيص تلك التجارة التي جاءت إلى المدنية مما استدعت انفضاض الناس من الصلاة إذن فسبب النزول هذا هو دلالة اجتماعية.

5-المصدر الميمي:

- مَفرّ: قال الله عزّ وجلّ: ﴿**يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ** ﴾**(القيامة :10)** ، قال الطاهر بن عاشور :« أي يقول الإنسان الكافر يومئذٍ : أين المفرّ ؛ و (المَفَرّ): بفتح الميم وفتح الفاء مصدر، والاستفهام مستعمل في التمني، أي ليت لي فراراً في مكان نجاة ولكنه لا يستطيعه ؛ و (أين) ظرف مكان» [3]، في حين يرى الماوردي أنه يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الكافر خاصة في عرضة القيامة دون المؤمن ؛ لثقة المؤمن ببشرى ربه.والثاني أن يكون من قول المؤمن والكافر عند قيام الساعة لهول ما شاهدوا منها . وقراءة العامة " المفَرّ " بفتح الفاء واختاره أبو عبيدة وأبو حاتم ؛ لأنّه مصدر . وقرأ ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة بكسر الفاء مع فتح الميم ؛ قال الكسائي : هما لغتان مثل: مدِبّ ومدَبّ ومصِحّ ومصَحّ . وعن الزهري بكسر الميم وفتح الفاء، المهدوي : من فتح الميم والفاء من " المفر" فهو مصدر بمعنى الفرار، ومن فتح الميم وكسر الفاء فهو الموضع الذي يفرّ إليه . ومن كسر الميم وفتح الفاء فهو الإنسان الجيّد الفرار؛ فالمعنى أين الإنسان الجيّد الفرار ولن ينجو مع ذلك . قلت : ومنه قول امرئ القيس :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا..... يريد أنّه حسن الكرّ والفرّ جيّده[4].

1)- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 73 ، وينظر : الكفوي ،الكليات ،ص396 / 397 .
2)- تمام حسان، القرائن النحوية ، مجلة اللسان العربي، مج11 ، ج 01 ، لسنة 1972 ، ص 35 .
3)- الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 345/29.
4)- الماوردي ، النكت والعيون ، ج 153/6- 154.

بينما يرى فاضل السامرائي عدم التطابق الكلي بين المصدرين الميمي والمصدر الآخر في تمام معناه ، وإنْ تشابها في بعض الموارد، وإلاّ فما اختلفت صيغته، فالمصير – مثلا – لا يطابق الصّيرورة، والمرجع لا يطابق الرجوع ، وكذلك يرى أنّ المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر "الذات" بخلاف المصدر غير الميمي ، الذي هو عبارة عن حدث مجرد من كل شيء. **فقوله تعالى:** ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ **(لقمان: 14)**، لا يطابق (إليّ الصيرورة) ؛ لأنّ المصير يحملُ معه عنصراً مادياً، وكذلك كلمة "مُنقلب" في قوله تعالى: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾ **(الشعراء: 227)** فهو لا يُطابق (انقلاب) في معناه، إذ الانقلاب حدث مجرد في حين أنّ المنقلب يحمل معه ذاتاً ومثله كلمة المساق الواردة في قوله تعالى: ﴿ **إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾ **(القيامة: 30)**. تختلف عن (إليه السّوق)، فإنّ (المساق) يحمل معه ذاتاً تساق بخلاف السوق الذي يدل على الفعل مجرداً ، ونوّه كذلك إلى خلاف مهم بينهما وهو أنّ المصدر الميمي في الغالب يحمل معنى لا يحمله المصدر غير الميمي.

فإنّ (المصير) يعني نهاية الأمر بخلاف الصيرورة ومنه (المنقلب والانقلاب)، فإنّ المنقلب يعني خاتمة الأمر وعاقبته، أمّا الانقلاب فإنّه يعني التغير المعاكس وتفريق فاضل السامرائي بين المصدر الميمي، وغيره من المصادر يرجع إلى إيمانه بأن لكل صيغة معنىً لا تؤدّيه الصيغة الأخرى، ولاسيّما في التعبير القرآني، إذ لا تغني عنده أيّ مفردة عن أخرى؛ لأنّها وضعت وضعاً فنياً مقصوداً كما صرّح هو في أكثر من مرة؛

- مَفعَل : مَرْعى:

- قوله تعالى: ﴿ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا** ﴾ **(النازعات:30 /31)** فقد ذكر أبو السعود أنّ المعنى هو « رعيها ، وهو في الأصل موضع الرعي ، وقيل هو مصدر ميمي بمعنى مفعول » [1] ، ويرى ابن عاشور أنّ مرعى مَفْعَل من رَعَى يَرْعَى وهو هنا مصدرٌ ميميٌ أطلق على المفعول كالخلق بمعنى المخلوق ،أي أخرج منها ما يُرعى.

1)- أبو السعود، مرجع سبق ذكره ،9 / 102 .

وورود المصدر الميمي بمعنى مفعول قيلي في لغة العرب [1] . وقد جاء هنا ؛ ليدل دلالة معيّنة ، فـ (الرِّعْيُ) على زنة (فِعْل) هو اسم لما رُعيَ من عُشبٍ ونحوه ، ويأتي هذا البناء بمعنى اسم المفعول (مرعيّ) ، وهو في حقيقته اسم دالٌّ على المفعول لا صفة [2] ، وقد يأتي المصدر الميمي بمعنى المفعول – كما جاء هنا - ليدلّ على أنّ الغاية من إنزال الماء وتغلغله في التربة بعد خلق الكون و دحو الأرض هو إخراج الرِّعْي، أو العشب؛ لتطلب العيش ذلك فدلّ المصدر الميمي على الغاية والنهاية المراد الانتهاء أو الوصول إليها ؛لأنّ "المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر (الذات) بخلاف المصدر غير الميمي ، فإنّه حدث مجرد من كل شيء"[3].وهنا وردت صيغة المصدر الميمي أدلّ على المعنى المقصود من المصدر غيرالميمي (فِعْل) .

- مرضاة: في قوله تعالى : ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (التحريم :01).

فاستعمل (مرضاة) مصدراً ميمياً ، وهو من المصدر رضي رضاً . فجاءت اللفظة المصدرية للدلالة على معنى الاهتمام، لأنّ المصدر الميمي (مرضاة) فيه معنى المبالغة المتأتية من هيأة التّنكير أولا، ومن اللاحقة (التاء) ثانيا . فهما يدلاّن على المبالغة في حدث الرضا للاهتمام به. فكلمة (مرضى) على وزن (مفعل) وهذا الوزن له إمكانية تأدية عدد من المعاني منها ؛ الدلالة الجمعية، فهي جمع مريض . أو إفادة معنى اسم الزمان، وهو وقت الرضا وممكن أن يراد به اسم المكان؛ يطلق على المكان الذي يتراضى به النّاس ويسمّى (مرضى) ولكنّه غير مستعمل، وممكن أن يكون مصدرا ميميّا، فالحكم على هذه المعاني التي تؤدّيها هذه الصّيغة يتضح من خلال ورودها في السياق.

فالسياق القرآني قام بتقييد اللفظة وجعلها محصورة بدلالتها على المصدر الميمي دون سواه ؛ وذلك لأنّ اللفظة تدلّ على معنى الحدث المتلبّس بعنصر الذات؛ هذا من جانب ومن جانب آخر إنّ كلمة (أزواجك) قد أثّرت على اللفظة المصدرية لتدلّل على نفس المعنى جرّاء التأثير الخارجي، وهو الدلالة على عنصر الذات ، فهي بمعنى (مرضاتهن).

1)- الاسترابادي، مرجع سبق ذكره ،1 / 168 .
2)- السامرائي، معاني الأبنية في العربيّة ، ص66 .
3)- المرجع السابق، ص67.

6- مصدر المرّة :

وقد ورد مصدر المرّة في القرآن الكريم في **قوله تعالى :** ﴿ **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ**﴾ **(المنافقون :04)** .

فأشارت الدّلالة المعجمية للفظة (الصّيحة) إلى معنى الصّياح وهو الصّوت ، وقيل أنّ الصّيحة العذاب [1] . فقال الرّاغب : عُبّر بالصوت العالي عن الفزع [2]؛لأنّ كلاّ من العذاب والفزع ينتج ويوجب الصّياح ، وهذه الدّلالة أظهرتها اللفظة بفضل المعنى المعجمي لها لوجود المناسبة السّببية بين العذاب والفزع وبين الصّياح ، فالعذاب والفزع هما سببان للصياح. وللفظة دلالة على الحدث (حدث الصياح) وهذه دلالته الأصلية أمّا الدلالة الفرعية للصّيغة فهي دلالة المرّة ، فهي شحنة دلالية إضافية مكتسبة من اللاحقة (التاء) لتكون صيغة (فعلة) التي هي من أوزان مصدر المرّة. وتضمّنت اللفظة دلالة المبالغة المتوخّاة من هيأة التنكير ، وهذا المعنى يتفق مع السابقة للصيغة (كلّ) التي تشير للتّعددية ، ويتفق أيضا مع الكناية عن المنافقين الذين هم أبدا وجلون لخبثهم [3].وقد تكون اللفظة (صيحة) معنى الكناية عن أمر القيامة ، فالقرآن الكريم يعبّر عن القيامة بالصّيحة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ **(يس : 53)** . فيحسبون أنّ كلّ صيحة هي القيامة.

وقد تكون كناية عن الموت أيضا، في **قوله تعالى :** ﴿ **إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**﴾ **(يس:29)** .فخوف المنافقين من الموت أمر مألوف ؛ لأنّ أشدّ النّاس خوفا من الموت هم أقلّهم استعدادا له ، لنفاقهم وخبثهم .

- قال تعالى : ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ (الطلاق :01).

وردت لفظة (عدّة) - وهي مصدر للمرّة على وزن (فعلة) - في السور القصار ثلاث مرّات وجميعها في سورة الطّلاق، وفي هذا دلالة التركيز على التشريعات المفروضة في فترة ما بعد الطلاق [4]. فلفظة (عدّة) معبّرة عن معنى الدلالة الزّمنية ؛ لأنّ عدّة المرأة (هي

1)- مختار الصحاح . مادة (صاح) ،ص 278 - 279 .
2)- الراغب ، مرجع سبق ذكره . مادة (صاح) ، ص 496.
3)- الماوردي، النكت والعيون ، 242/4 ،و ينظر : الطبرسي ، مرجع سبق ذكره، 10 / 371.
4)- محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن ،22/ 283 .

الأيّام التي بانقضائها يحلّ لها الزّواج) [1]فهي المدّة المترتّبة في الشريعة على قعود المرأة عن الزواج [2]. **فقال تعالى :** ﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ**﴾ **(الطلاق : 4).** وهي تدلّ على معنى المرّة بسبب تعبيرها عن المدّة التي تقضيها المرأة بعد الطلاق سواء أكانت بالأطهار من الحيض أم بالأشهر [3].

وقد تخرج صيغة مصدر المرّة من (فعلة) إلى (مفعلة) إذا أريد بها معنى المبالغة في الفعل [4] ، **كقوله تعالى :** ﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ **(الحجرات :03).**

فعبّرت لفظة (مغفرة) عن معنى الكمال،أي: كمال الغفران. أمّا الصفات الفعلية لله سبحانه فإنّها تقبل الجمع والعدد؛ لذلك ورد قول: خير الرّازقين، واحكم الحاكمين، وارحم الراحمين، في القرآن الكريم . وهذا المعنى (الكمال) عينه قد أضفته هيأة التنكير التي وردت عليها اللفظة أوّلا، ومن دلالة صيغة (مفعلة) التي هي للمبالغة ثانيا .

فما دام أنّ الفعل (الغفران) صادر من الله تعالى، فلابدّ من أن يكون متكاملا لا ينقصه شيء، لأنّه هو الكمال المطلق،فأفعاله كاملة مطلقة أيضا، لذلك دلّت اللفظة على معنى الصّفة المطلقة لمصدر الغفران . أمّا لفظة (مغفرة) فلم ترد في القرآن الكريم بتركيب يشعر بتعدد القائمين بفعل الغفران كقوله مثلا : (اغفر الغافرين) أو(خير الغافرين) ، فممّا تقدم تبيّن أنّ لفظة (مغفرة) دلت على معنى المبالغة والتكثير والزيادة في فعل الغفران؛ وذلك لعلة صدوره من الله جلّ وعلا .

7- <u>مصدر الهيأة :</u> في قوله تعالى : ﴿ **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ** ﴾ **(القارعة: 07).**

فاللفظة على وزن (فعلة) وأصلها من العيش « والعيش الحياة ، وعاش يعيش عيشا، وعيشة ومعيشا ومعاشا وعشوشة ... وأعاشه الله عيشة راضية » [5] .

فهي تحمل معنى الحدث المنسوب للذات ، وهذا التركيب من الحدث والذات من دلالات مصدر الهيأة ويبدو هو أحد المشتقات لا أصلها ؛ لأنّه وُضع للدلالة على شيئين :أولا ؛ المادة (الحدث). وثانيا:لإفادة معنى الهيأة . أما الوصف فقد اشترك في بيان معنى الهيأة

1)- الراغب ، مرجع سبق ذكره . مادة (عد) ، ص 550 .
2)- الطبرسي ،مجمع البيان ، 10 / 387 .
3)- أبو حيان الأندلسي، مرجع سبق ذكره، 281/8 .
4)- مصطفى النحّاس، مدخل إلى دراسة الصرف العربي ، ص78 .
5) - ابن منظور،لسان العرب . مادة (عيش) ، ج 211/8.

للموصوف عندما وصفها بأنّها راضية، أي : هيأتها راضية. فهي قد حملت ملمحا بيانيا بارزا هو الكناية عن الجنة والعيش فيها بالرّضا التامّ. ومجيء اللفظة بهيأة التنكير أعطى الصّيغة معاني دلالية معبّرة منها :

1 - دلالة الاستمرار بالحدث وهذا الاستمرار يتناسب مع الخلود في الجنة الأبديّة .

2 - الدلالة المستقبلية لمآل الإنسان التقي العامل بأوامر الله تعالى وأحكامه.

4 - المبحث الرابع: صيغ المشتقات ودلالاتها :

1- اسم الفاعل :

- قال تعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون: 05).

وبنية اللفظة (ساهُون) على زنة (فاعون) وحذفت الياء لعلة، هي كراهة الثقل من اجتماع حرفي العلة(الياء والواو) في بنية الكلمة (ساهيون). فحذفت الياء للتخفيف؛ لأن الواو أصلية تقابل لام الفعل (سها يسهو) على زنة (فعل يفعل) . ولنقل اللفظة من دلالة المفرد الغائب (ساهي) إلى دلالة الجمع بفضل دخول اللاحقة (ون) الوحدة الصرفية المقيدة (المورفيم) كالفعل، إذا قلت: يفعلون [1]. فقد دلت اللفظة (ساهون) على الحدث وصاحبه والسهو هنا عن الميقات، فالحدث هو الغفلة وعدم الاهتمام [2]، قال الراغب:« والسهو خطأ عن غفلة » [3]مع ذكر الذات التي بدا منها السهو . وعمدت اللفظة (ساهون) لبيان معنى الوصف فالقرآن الكريم وصفهم بأنهم غافلون[4] ؛ وذكر الشيخ الطوسي أن كلمة (ساهون) تعبر عن الدلالة الزمنية، فهي تعني تضييع وقت الصلاة [5]،إذ هم بسهوهم أضاعوا وقتها . ومجيء الصيغة على هيأة التنكير منحها دلالة العموم والشمول ، وأعطت هيأة التنكير أيضا دلالة الاستمرار[6]، ويقصد بها استمرار السهو لكل العصور منذ الدعوة إلى يوم تقوم الساعة ،وهي طوال وجود الحياة والإنسان.

1)- ابن السرّاج ، الأصول في النحو،ج01 ،ص 144 ، و ينظر : الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ،ص505-506

2)- الجوهري، مرجع سبق ذكره. مادة (سها) ، ص238، والطباطبائي، مرجع سبق ذكره ،ج 20 ، ص 368 .

3)- الراغب، مفردات ألفاظ القرآن . مادة (سها) ، ص 431 .

4)- أبو السعود، مرجع سبق ذكره، 5/ 287 .

5)- الطوسي، مرجع سبق ذكره، 10/ 415 ، وتابعه على هذا ، أبو حيان،البحر المحيط ، 8/ 517 ، و عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) التفسير البياني للقرآن الكريم، 191/2 .

6)- السامرائي، معاني الأبنية ، ص 52 .

أولاً : دلالات صيغ اسم الفاعل من غير الثلاثي:

لاسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي دلالات متعددة من الجدير ذكرها في هذا الباب والتمثيل لها من القرآن الكريم.

1-إفادة التعدية: تأتي بعض صيغ اسم الفاعل من غير الثلاثي في القرآن الكريم لإفادة التعدية، أي لجعل الفعل اللازم متعديًا لفعل واحد، فإن كانت متعدية لمفعول واحد صارت متعدية لمفعولين[1] ، واسم الفاعل على زنة **(مُفعِل ومُفعّل)** يفيدان هذا المعنى كرشد وأرشده فهو مرشد،وحلّق محلّق، ووَسِع فأوسعه إياه فهو موسع، كقوله **تعالى:﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُون﴾ (الذاريات:47)**. والمُوسِع : اسم فاعل من أوسع، إذا كان ذا وُسع، أي قدرة . وتصاريفه جائية من السِّعة وهي امتداد مساحة المكان ضد الضيق، واستعير معناها للوفرة في أشياء مثل الأفراد ووفرة المال...والمعنى: بنيناها بقدرة لا يقدر أحد مثلها . وتقديم (السماء) على عامله للاهتمام به، ثم بسلوك طريقة الاشتغال زاده تقوية ليتعلق المفعول بفعله مرتين: مرة بنفسه، ومرة بضميره، فإن الاشتغال في قوة تكرر الجملة . وزيد تأكيده بالتذييل بقوله: (وإنا لموسعون) . والواو اعتراضية . وأكد الخبر بحرف (إنّ) لتنزيل المخاطبين منزلة من ينكر سعة قدرة الله تعالى، إذ أحالوا إعادة المخلوقات بعد بِلاها [2].

ومثال آخر في **قوله تعالى:﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ الله آمِنِينَ مُحَلِّقِين رُءُوسَكُم﴾ (الفتح:27)**

2-إفادة معنى التكثير:

تأتي بعض الصيغ الصرفية للدلالة على التكثير، وصيغة(مُفعّل) من صيغ اسم الفاعل من غير الثلاثي تأتي للدلالة على التعدية كما سبق، وتأتي كذلك للدلالة على التكثير:

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِين﴾ (المطففين :01).**

3-إفادة معنى المشاركة:

لا سيما أن المشاركة تكون بين اثنين، وهناك صيغتان من صيغ اسم الفاعل تدل على المشاركة وهما: (مفاعل) من الفعل فاعل يفاعل واسم الفاعل منـــه مفـــاعل ومتفاعل من الفعل

1)- الاسترابادي، مرجع سبق ذكره، ج83/1.
2)- الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير ج16/27.

تفاعل يتفاعل،واسم الفاعل منه (متفاعل)، من هذه الأمثلة في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **ضَرَبَ الله مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ** ﴾ **(الزمر:29).**

قال الشوكاني:« التشاكس الاختلاف »،وقال الفراء: « أي مختلفون»، وقال المبرد أي متعاسرون ؛ من شكس يشكس شكسًا ...قال الجوهري :« التشاكس الاختلاف »[1].

قال تعالى: ﴿ **خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ **(المطففين :26).**

قال الشوكاني: « أي حال كونهم على سرر، وعلى صورة مخصوصة وهي التقابل، ينظر بعضه إلى وجه بعض"[2].

4 - إفادة معنى المطاوعة: تدل صيغة اسم الفاعل (منفعل) من غير الثلاثي على المطاوعة أي مطاوعة المفعول للفاعل فيما يفعله به، مثل: كسرته فانكسر، وصرفته فانصرف، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَبُسَّتْ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا** ﴾ **(الواقعة: 06).**

- قال تعالى: ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ**﴾ **(القمر:11).** قال الزمخشري: « مُنْهَمِر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوماً[3].

- قال تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ** ﴾**(القمر:20).**

قال ابن عاشور: « و (منقعر) اسم فاعل انقعر مطاوع قَعره، أي بلغ قَعْره بالحفر يقال قَعَرَ البئرَ إذا انتهى إلى عمقها ، أي كأنهم أعجاز نخل قعرت دواخله وذلك يحصل لعُود النخل إذا طال مكثه مطروحاً . ومنقعر: وصف النخل، روعي في إفراده وتذكيره صورة لفظ نخل دون عدد مدلوله؛ وجملة (كأنهم أعجاز نخل منقعر) في موضع الحال من (الناس) ووجه الوصف بـ (منقعر) الإشارة إلى أن الريح صرعتهم صرعاً تفلقت منه بطونهم وتطايرت أمعاؤهم وأفئدتهم فصاروا جثثاً فُرغا . وهذا تفظيع لحالهم ومثلة لهم لتخويف من يراهم »[4].

1)- الشوكاني ، فتح القدير،ج461/4.
2)- المرجع السابق، ج134/3.
3)- الزمخشري ،الكشاف ، ص434
4)- الطاهربن عاشور ، مرجع سبق ذكره ، ج194/27.

5- إفادة العيوب والألوان: تأتي صيغة (مفعلّ) للدلالة على العيوب والألوان غالبًا [1] وفي القرآن الكريم تجد دلالة هذه الصيغ على الألوان فقط، حيث ذكرت في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم وهي في : **قوله تعالى:** ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ** ﴾**(الزمر:60).**

- و قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ يَهِيج فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا** ﴾ **(الزمر:21).** قال الشوكاني: « أي تراه بعد خضرته ونضارته وحسن رونقه مصفرا، قد ذهبت خضرته ونضارته » [2].

6- إفادة معنى التكلف:

تأتي صيغة(متفعّل)لاسم الفاعل للدلالة على معنى التكلف في الغالب[5]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كلّ مُتَكبِّر** ﴾ **(غافر:27).**

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِين** ﴾ **(ص :86).**

7- إفادة معنى الطلب والسؤال: تأتي صيغة (مستفعل) للدلالة على الطلب والسؤال غالبًا[3] ومن ذلك **قوله تعالى:** ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذ مُسْفِرَةٌ . ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** ﴾ **(عبس :39)** .

﴿ **بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ** ﴾**(الصافات:26).** قال الشوكاني:«أي منقادون لعجزهم عن الحيلة، قال قتادة: مستسلمون في عذاب الله » وقال الأخفش: ملقون بأيديهم [4].

8 - إفادة معنى المبالغة:

يأتي اسم الفاعل من الفعل الرباعي المجرد للدلالة على المبالغة، وقد ورد في القرآن الكريم على وزن (افعللّ يفعللّ مفعللّ)، وورد في القرآن الكريم مرة واحدة (مطمئنة) في قوله **تعالى:** ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً** ﴾ **(الفجر:28).**

<u>2- اسم المفعول :</u>

وهناك استعمالات جميلة لاسم المفعول منها؛ قوله تعالى : ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾ **(التين :6)** .

1)- الاسترابادي، مرجع سبق ذكره، ج112/1.
2)- الشوكاني ، مرجع سبق ذكره، ج458/4.
3)- ابن جني،المنصف،ج77/1.
4)- الشوكاني،فتح القدير،ج391/4.

فلفظة (ممنون) على وزن (مفعول) فهي اسم مفعول، والفعل الثلاثي فيها (منّ) ولهذه الصيغة عدة دلالات : فمنها دلالتها على الحدث وهو المنّة و (المنّ : القطع، ويقال : النقص)[1]ومعنى ذلك أنّه غيرُ ممنون بمعنى: غير مقطوع وغير منقوص[2]. فهو بذلك دائم كثير مُبالغ فيه دالّ على الثبوت ومصداق هذا قوله تعالى﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ **(الزمر:10)**

فوظّف المعنى المعجمي لكشف إحدى الدلالات المُختفية خلف لفظة ممنُون . وبيّنت اللفظة دلالةً على من وقع عليه الحدث (عدم المنّة) من قطع أو نقص، وهم الذين آمنوا وعملوا الصّالحات فعرفت هذه الدلالة من أثر تدخّل السياق وحكمه على اللفظة في الآية المباركة وصيغة اسم المفعول (ممنُون) فيها معنى الحدوث ، فهي تشير إلى الدّلالة الزمنية المستقبلية لإفادتها معنى الأجر الأخروي، فالأجُور على الأعمال من شأن القيامة ويوم الحساب . وقد تكُون الدلالة الزمنية حالية، وتعني كون وجودهم في عالم الدنيا تسجل أجور الأعمال، إلا أنّ المستقبلية هي الأرجح . و(ممنون) قد حملت معها دلالة الوصف؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى وصف الثواب والأجر بأنّه غير منقوص وغير مقطوع [3].

وهذه الصّيغة وردت على صورة التنكير فأفادت معاني عدّة :

1- الدلالة على الشمول والعموم؛ لأنّ اللفظة شملت وعمّت جميع أجور الأعمال الحسنة

2- الدلالة على المبالغة، وتعني قضية إعطاء الأجور بغير منة .

3- الدلالة على الاستمرار، وهذا المعنى يتفق مع صفة الخلودية للجنة، وبيان هذا المعنى **بقوله تعالى :** ﴿ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ** ﴾ **(الواقعة : 27 / 33)**

- قال تعالى : ﴿ **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ** ﴾ **(الفيل : 5).**

فكلمة (مأكول) على وزن (مفْعُول) وفيه دلالات عديدة منها : الدلالة الاسمية؛ لأن (المأكول: هو الفتيت من الطحين حين تُمزقه الحشرات وتأكله، أوحين يأكله الحيوان

1)- الجوهري،الصحاح : مادة (منن) ،ج 2/ 1612 .
2)- الراغب، مفردات ألفاظ القرآن . مادة (منن) ، ص778 .
3)- الطوسي، التبيان ،ج 376/10 ، و الزمخشري، الكشاف،ج 269/4

ويمضغه) [1] ، فاللفظة تحمل معنى الصورة الحسية للتّمزيق والتفتيت البدني، وهي الدلالة التي أشار إليها السياق العام للسورة المباركة، وذلك بفعل الأحجار التي ترميهم بها جماعات الطّير [2].ومن الدلالات الرئيسية فيه هو معنى الحدث [3]، ومعنى من وقع عليه الفعل أو وقع فيه [4]

3 - جاءت وصفاً للعظمة على سبيل الاستهزاء:

نحو **قوله تعالى: ﴿ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ ﴾ (ص:11)**

قال الألوسي: «إنّ الوصف بالعظمة والكثرة على سبيل الاستهزاء، فهي بحسب اللفظ عظمة وكثرة، وفي نفس الأمر ذلّة وقلّة... وأصلُ (الهزم)غمز الشيء اليابس حتى ينحطم كهزم الشنّ، وهزم القثاء والبطيخ، ومنه (الهزيمة)، لأنّه كما يعبَّر عنه بالحطم والكسر والتّعبير عمّا لم يقع باسم المفعول المؤذن بالوقوع لإيذان بشدة حتى كأنه محقق»[5].

4 - وجاءت بمعنى (متفاعل):

نحو **قوله تعالى: ﴿يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ (الطور:44).**

قال الألوسي: « (مركوم) (متراكم) ملقى بعضه فوق بعض» [6] .والمركوم : المجموع بعضه فوق بعض يقال : ركمه ركماً ، وهو السحاب الممطر والمعنى: أن يقع ذلك في المستقبل يقولوا سحاب، ووقع(سحاب مركوم) خبراً عن مبتدأ محذوف، وتقديره : هو سحاب وهذا سحاب والمقصود : أنهم يقولون ذلك عناداً مع تحققهم أنه ليس سحاباً [7] .

3 - الصفة المشبهة:

وتفترق الصفة المشبّهة عن اسم الفاعل لدلالتها على الثبوت أو الثبوت النسبي ودلالته على التجدّد والحدوث [8]، أمّا من ناحية الاستعمال القرآني فقد امتاز في مسألة الدقة في الوصف ؛ لأنّ كلّ "ما يعقبه القرآن على اللفظة بذكر صفة لها، ليُعطيها دقة في الوصف ويُجسّم معالم الدقّة في معناها"[9]. وهذا يدخل في دقة التصوير القرآني .

1)- محمد حسين فضل الله، مرجع سبق ذكره،ج 24 / 426 .
2)- السيد قطب، في ظلال القرآن ،ج 257/30 .
3)- العيني،شرح المراح في التصريف ، ص 129 .
4)- أبو حيان ،البحر المحيط ،ج8/ 512
5)- الألوسي، روح المعاني ،ج225/23.
6)- المرجع السابق، 57/27.
7)- الطاهر بن عاشور ، مرجع سبق ذكره،ج79/27.
8)- رشيد الشرتوني،مبادئ العربية في الصرف والنحو ، المدرسة العربية ،2005 ، ص45 .
9)- عمر محمد السلامي ،الإعجاز الفني في القرآن ، رسالة ماجستير لغة عربية، كلية الآداب ،بغداد،دفعة 1966، ص 79.

- قال تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (الأعلى : 16).

فلفظة (دنيا) على وزن (فُعلى) بضم الفاء وسكون العين، وهي من مصدر الفعل الثلاثي المجرد (دنا). فمنحتها دلالة التسمية و (سُمّيت الدّنيا لدُنوّها) [1].

وقد تكون الكلمة (الدّنيا) تشير إلى الدلالة المكانية؛ لأنّ عالم الدّنيا أدنى العوالم في عالم التكوين . مُتضمّنة لدلالة التفضيل لمعرفة المعنى الحقيقي للدنيا في المفهوم العقائدي .

ودلّت لفظة (الدّنيا) على معنى الوصف (وصف المفعول) وهو الحياة، وكذلك فيها معنى الاتصاف بالحدث وهو التدنّي . ولميزة الثبوتية في الوصف واستمراره في لفظ الدنيا دلت على أنّها صفة مشبّهة وأصلُها مُتدنّية . إذن معنى الدنو ، يقول الراغب :« الغريب بالذات أو بالحكم ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة » [2]. كما أفادت السابقة (أل) معنى التخصيص عند دخولها على الصيغة ؛ لذلك فقد دلت وبشكل تخصيصي على حياتنا الدنيا دون سواها من العوالم . وكذلك بيّنت معنى الذمّ [3]؛ لأنّها عالم كون وفساد، وقد يكون حملة حملة على الذم ؛ لأنه عالم النقائص، وبه يسعى الإنسان إلى التكامل (النسبي) وهو معنى تدخل السياق في إظهاره .

- وقال تعالى : ﴿ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ (التحريم : 6) .

إنّ أصل اللفظتين غليظٌ وشديدٌ، فكلاهما على وزن (فَعيل) بفتح الفاء وكسر العين. وذهب **الأشموني** إلى أنّ صيغة (فعيل) مقصورة على السّماع، نحو:عليم ورحيم وحليم وقياسها من باب (فعل) اللازم والمتعدّي على (فاعل) ، كنائم وضارب [4].فهما من باب الأوصاف ولا يقال لها اسم فاعل ؛ لأنها أفادت الأوصاف من ناحية قرارها وثبوتها لمحالها من غير نظر إلى حدوث وتجدد [5].

وتأتي الصفة المشبّهة غالبا لإفادة ثبوت الصفة للموصوف بها [6]، فهم غلاظ القلوب لا لا يرحمون أهل النار ، ويفعلون ما يؤمرون [7].

1)- الجوهري مرجع سبق ذكره. مادة (دنا) ،ج 2/ 1704
2)- الراغب، مرجع سبق ذكره . مادة (دنا) ، ص 318 .
3)- السيوطي،همع الهوامع ،ج 171/5
4)- الأشموني ،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج 2/ 2 .
5)- حسين المر صفي ،الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية،ج 156/1 .
6)- هنداوي، مرجع سبق ذكره، ص 231 .
7)- الطبرسي،مجمع البيان ، ج 403/10.

وقد نابت الصيغتان (فعلان ، فعيل) للصفة المشبهة عن (فعــلان وفعيــل) صــيغتي المبالغة **قال تعالى :** ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ .

فلفظة (رحمن) على وزن (فعلان) و(رحيم) على وزن (فعيل) فكلاهما مشتق من مصدر الفعل الثلاثي:رحم، ويعني الرحمة والرقة والتعطف ومثله المرحمة، وقد رحمته وترحّمت عليه، وتراحم القوم رحم بعضهم بعضا، وقد تكون بمعنى المغفرة [1] (لكونها من الكيفيات التابعة للمزاج المستحيل عليه سبحانه ، تؤخذ باعتبار غايتها إمّا على طريقة المجاز المُرسل بذكر لفظ المسبّب وإرادة السبب وإما على طريق التمثيل، بأنّه شبه حاله تعالى بالقياس إلى المرحومين في إيصال الخير إليهم)[2]. فالرحمن الرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة وهي النعمة التي يستحق بها العبادة ، لا يشاركه فــي هذا المعنى سواه [3]، و(نظيرهما في اللغة نديم وندمان)[4]،أريد بهما المبالغة [5].

فالصيغتان (فعلان وفعيل) مشتركان بين الصفة المشبهة وصيغ المبالغة. ومجيء الصيغة على وزن (فعيل) يحتمل أن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول، فالرحيم قد تكون بمعنى الراحم كما قد تكون بمعنى المرحوم [6].لذا فالسياق القرآني منحها معنى اسم الفاعل والمبالغة به ؛ لأنّها من صفات أفعال الذات المقدّسة لا الذات عينها؛ لأنّ صفات عين الذات هي (الحيّ والقادر والعالم) وما عداها خارجة عن الذات، لأنها مرتبطة بالمخلوقين، ويحتاج تصورها إلى وجودهم، في حين الصفات التي هي عين ذاته يمكن تصورها فيه سبحانه مع قطع النظير عن أيّ مخلوق [7].

ومن دلالاتهما الأخرى، فهما يدلاّن على حدث الرحمة واتصاف أفعال الذات بالحــدث على وجه الثبوت؛ لأن رحمة الله تعالى تتصف بالوصفين كليهما، فهي واسعة ومنتشرة مــن ناحية وثابتة ومستقرة وغير قابلة للتزلزل من ناحية أخرى، وتدل صــيغة (فعــلان)علــى الامتلاء[8].فمعنى(رحمن) ممتلئ بالرحمة إلى حد المبالغة فيها . وصيغة (فعيــل) للدلالــة

1)- ابن منظور،لسان العرب ، مادة (رحم) ،ج 15 /121 .
2)- الألوسي، مرجع سبق ذكره،ج 59/1 .
3)- الطوسي،التبيان ،ج 26/1 .
4)- الجوهري، مرجع سبق ذكره . مادة (رحم) ، ج 2/ 1427 .
5) - أبو عبيدة، مجاز القرآن،ج 21/1 .
6)- الجوهري، مرجع سبق ذكره . مادة (رحم) ،ج 2/ 1427 .
7)- أبو عبيدة ،المشتق عند الأصوليين، ج 2/ 219 .
8)- ابن هشام، مرجع سبق ذكره، ص 171 .

على الثبوت واللزوم، وهذه الدلالة أبرز ما يميز هذه الصيغة عن غيرها [1]. إلاّ أنّ (الرحمن) أبلغ من رحيم [2] ؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ، فتؤخذ تارة باعتبار باعتبار الكمية وأخرى باعتبار الكيفية، لذلك قيل : يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة، لأنه يخص المؤمن فقط [3].

4 - صيغ المبالغة:

لقد بين أبو هلال العسكري معاني (صيغ المبالغة) بقوله: «إذا كان قوياً على الفعل قيل: (فَعُول)، مثل: (صَبُور) و(شَكُور)؛ وإذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل: (فعّال)، مثل: (علاّم) و (صبّار)؛ وإذا كان ذلك عادة له قيل: (مِفعال)، مثل (مِعوان) و(مِعطاء) و(مِهداء) ومن لا يتحقق المعاني يظن أنّ ذلك كله يفيد المبالغة فقط، وليس الأمر كذلك، بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها»[4].

- **دلالة صيغة فعُول:** من أوزان المبالغة والتكثير في الحدث .

- **قال تعالى : ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾. (فصلت: 40).**

تكشف الآية حال الإنسان وطبيعته وتعكس أحواله؛ حيث أمل دائم برحمة الله، ورجاء ودعاء مستمرّ بالخيرات من جهة، وبين يأس وقنوط من جهة أخرى، وتجدر الملاحظة اقتران صيغة المبالغة قنوطٌ بيئُوسٍ التي تحمل معنى مُرادفا تقريبا، وإنّ اليأس درجة متوسطة من القنوط أمّا القنوط أشدّ اليأس [5]، وربما كان تتابع الصّفتين لتأكيد الصفة وتثبيتها وتثبيتها في الموصوف.

- **دلالة صيغة فعّال:** وتدلّ على المبالغة والتكثير في الحدث، وكثر مجيء فعّال بتشديد العين للنسبة في الحرف لمن يُلابس شيئا على صيغة التكثير فشدّد العين في اللفظ ليكون تكثير اللفظ دالاّ على تكثير المعنى [6].

---

1)- السامرائي،معاني الأبنية ، ص 98 .
2)- ابن خالويه،الحجة في علل القراءات السبع ، ج 1/ 13 .
3)- الألوسي، مفردات ألفاظ القرآن ،ج 1/ 59 .
4)- أبو هلال العسكري ،الفروق في اللغة ، ص 26 .
5)- إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار،مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ،مؤسسة ثقافة للطباعة والنشر،اسطنبول ،تركيا:مادة قنط ،(د،ت).
6)- كمال حسين رشيد صالح،صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم:دراسة إحصائية صرفية دلالية ،،ماجستير2005،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين ،ص187.

- قال تعالى : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ (ص:19) .

أوّابٌ :آب إليه، رجع وآب إلى الله رجع عن ذنبه، وفُلان أوّابٌ، رجّاع عن الذنوب والأوّاب وصف للمبالغة [1]. أي أنّ الطيور أوّابة رجّاعة لسيدنا داوود(عليه السلام) فكلّ أوّاب تسبح بتسبيحه ووضع الأوّاب موضع المسبّح إمّا أنّها كانت لترفع التسبيح والمرجع رجّاع لأنّه يرجع إلى فعله رُجوعا بعد رُجوع، وإمّا لأنّ الأوّاب وهو التوّاب الكثير الرّجوع إلى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه [2] ؛ وهذا يلتقي مع الدلالة العامة لصيغة: فعّال من تكرار الفعل وكثرته .

- دلالة صيغة: فعيل:

تُعَدّ صيغة (فعيل) من أوزان المبالغة المشهورة عند النحاة من صيغ المبالغة والتكرار كرحيم وسميع، وقدير، وخبير، وحفيظ؛ فإنّها مُحوّلة عن (فاعل) بالنسبة وهو إنما يكون كذلك للفاعل لا للمفعول به، بدليل قولهم :قتيل، وجريح والقتل لا يتفاوت، وقد يجيء في معنى الجمع **كقوله تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم: 04)** أي معانين .

وفيما سبقت الإشارة إلى أنّ صيغة **فعيل** الدالة على المبالغة تشترك مع اسم المفعول كما سبق القول في (قَتيل، وجَريح) كما أنّها تشترك مع الصفة المشبّهة كما في(جميل ، وكريم وظريف).

والعدول عن صيغة **مفعول** لصيغة **فعيل** إنما يكون لغرض دلالي وهو الدلالة على الاستمرار والدوام وثبات الصفة؛ ذلك أنّ صيغة فعيل أكثر ثباتا من مفعول، سواء أكانت من باب صيغة المبالغة أو الصفة المشبهة؛ حيث أن(فعيل) بمعنى(مفعول) يدل على أنّ الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجيّة له أو كالسجيّة ثباتا أو كالثابت فتقول :هو(محمود) و هو(حميد فـ(حميد) أبلغ من(محمود) لأنّ حميدا يدلّ على أنّ صفة الحمد له ثابتة وكذا(الرجيم)أي الذي يستحق أن يرجم على وجه الثبوت، ومثله (نضيد) **في قوله تعالى﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ**

1)- إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار المعجم الوسيط :مادة آب .
2)- الزمخشري ،الكشاف ، ج365/3

لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾**(ق:10)** أي: منضود بعضه فوق بعض، إمّا أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر. (فعيل)." وأقيم **فعيل** مقام **مفعول** لأنّه أبلغ منه، ولهذا لا يقال لمن جُرح في أنمله جريحٌ، ويقال له مجروحٌ إذًا يُعدل عن (مفعول) إلى (فعيل) لتأكيد الصفة وثباتها ونعلم أنه يعدل عن (فاعل)إلى فعيل - الصفة المشبهة - للدلالة على الثبوت، وهو كذلك إذا أريدت المبالغة والدلالة على التكرار والاستمرار في العمل حتى تصبح الصفة كالسجية، أو الطبيعة الملازمة للموصوف ، وفي هذا يقول ابن القيم : وتأمّل قولهم طال الشّيء فهو طويلٌ، وكبر فهو كبير، فإذا زاد طوله وكبره قالوا ُ طوَال، و ُ كبَار فأتوا بالألف التي أكثر مدا وأطول من الياء ... فإن زاد كبر الشيء وثقل موقعه من النفوس ثّقلوا اسمه فقالوا : ُكبّار بشد الباء .

يرى بعض اللغويين أنّ صيغة **فعيل** تطلق على من أصبح الوصف له كالطبيعة الثابتة التي لا تتغيّر ولا تتبدل فقولنا(رحيم) إنّما يكون لمن كثرت منه الرحمة حتى أصبحت صفة دائمة له وفي هذا يقول ابن طلحة" و فعيل: لمن صار له كالطبيعة(يتضح أنّ فعيل يدل ّعلى الثبوت واللزوم وأنّ هذه الدلالة هي أبرز ما يميّز هذا البناء. فإذا أردنا أن نبالغ في هذا الوصف حوّلناه إلى (ُفعال) نحو طويلٌ وطُوال، وكبيرٌو كُبار، وعريضٌ وعُراض، فإذا أفرط في الزيادة قيل**:فعّالٌ** مثل كبار وحسان،**قال تعالى:** ﴿ **بَل عَجبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُم فَقَالَ الكَافِرُون هَذا شَيْءٌ عَجِيبٌ** ﴾**(ق:2) وقال تعالى:** ﴿ **أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنّ هَذَا لَشَيءٌ عُجَاب**﴾**(ص:5)** فانظر إلى الفرق بين التعبيرين ففي آية**(ص)** قيل أن العجب أكثر مما في آية (ق) فافتتح الآية بالاستفهام الإنكاري وأكده بأن واللام ، وعدل من (عجيب) إلى(عُجاب)وفي آية(ق) كان العجب من مجيء منذر من بينهم أما آية(**ص**) ففيها يظهر المشركون عجبهم من توحيد الآلهة ونفي الشكر، ولا شك أن ّعجبهم في الثانية أبلغ لأنّهم قوم عريقون في الشرك، بل إنّ الإسلام جاء أوّل ما جاء ليردعهم عن الشرك ويرُدهم إلى التوحيد .

- دلالة صيغة مفعال :

تُعَد صيغة(مفعال) من أوزان المبالغة التي تحمل دُلالة التكثير في الفعل، فقولنا:(مضياعٌ، ومزواجٌ) إنّما هو لمن أكثر من التّضييع، والزّواج.

ومن هنا فإنّ صيغة(**مفعال**) تكون « لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة فيه، وفي هذا إشارة إلى ضرورة استمرار الفعل، وتأكيده والمبالغة فيه، فلا يقال لمن صدر منه الحدث مرة واحدة مِفعال بل مُفْعِل.

وفي هذا الصدد يقول السيوطي: «ادّعى ابن طلحة تفاوتها في المبالغة، ففعول لمن كثر منه الفعل، و (فعّال) لمن صار له كالصناعة و(مِفْعال) لمن صار له كالآلة، و(فعيل) لمن صار له كالطبيعة، و(فعِل) لمن صار له كالعادة» [1].

وإلى هذا يذهب فاضل السامرائي فيرى: «أنّ المبالغة النقل، فالأصل في(مفعال) أن يكون للآلة كالمفتاح وهو آلة الفتح، والمنشار وهو آلة النشر، والمحراث وهو آلة الحرث فاستُعير إلى المبالغة فعندما نقول هو (مهذار) كأن المعنى أنه كأنه آلة للهذر، وحين نقول هي(معطار) كان المعنى أنها آلة للعطر»، ولعلّ من الأدلة ما يدعم ما ذهب إليه فاضل السامرائي:

1- كثرة الألفاظ التي تدلّ على الآلة من وزن(**مفعال**) كـ: محراث، ومنشار، ومصباح ومذياع.

2- أنّ هذه الصّيغة لا تقبل التأنيث، فلا نقول مفتاحة، ومنشارة، كذلك لا نقول معطارة ولا مهذارة.

3- كما أنّ هذه الصيغة لا تُجمع جمع مُذكّر سالم، ولكن تُجمع جمع اسم الآلة فيقال : مهاذير.

ومن كل ما سبق نلاحظ أنّ كلّ ما قيل في صيغة (**مفعال**) إنّما يلتقي عند اتّصاف الموصوف بالفعل بشكل دائم حتى يُصبح عادةً له، و تكرار للفعل وقتا بعد وقت ومن تكرّر منه الفعل أصبح له سجيّة دائمة، ولعلّ العدول من صيغة فاعل لأيّ وزن من أوزان المبالغة إنّما يكون لنقلها من الحدوث إلى الثبات.

1) - جلال الدين السيوطي ،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 3/ 75 .

وقد وردت صيغة **(مفعال)** في القرآن الكريم بلفظ واحد (مدرار)، مكررا ثلاث مـــرات - في **قوله تعالى:** ﴿**يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً**﴾ **(نوح:11).**

قال الألوسي: « (مدراراً) كثير الدرون أي: السيلان،... ووصفه- أي السحابة - بمدرار إلا أنّ صيغ المبالغة كلَّها يشترك فيها المُذكّر والمُؤنّث»[1].

وذكر المُفسّرون في تأويل (مدرار) قولين:

الأول: أنّ هذه الصّيغة (مفْعَال) تدلّ على أنّ المطر ينزل غزيراً كثيراً دائماً وهو قول الزجّاج، وابن عاشور[2].

و**الثاني:** إنّ هذه الصّيغة (مفْعَال) تدلّ على أنّ المطر ينزلُ على العباد وقت الحاجـــة إليه، ولا يدلّ ذلك على الاستمرارية، وهو قول الفرّاء والزمخشري وأبي حيان[3]. والألوسي يتفق مع الرأي الأول وهوأميل إلى الرأي الثاني، لأنّ نزول الغيث على القوم كان في مقـــام الرحمة والإنعام والتكريم، ونزول المطر بشكل مُستمر قد يؤدّي إلـــى الفســـاد، يقـــول ابـــن الجوزي:« (المدرار) (مفعال) من (دَرّ) يدُرّ، والمعنى ترسلها كثيرة الدرّ، وهو مـــن أســـماء المبالغة » [4].

- **<u>دلالة صيغة : فَعِـــلٌ</u>**

ومن أوزان المبالغة ما كان على زنة (فَعِل) فيقال للإنسان الذي يحذر غيره(حاذر)؛

ويقال لمن أكثر من الحذر وواصله وأدامه فكان شديد الحذر يقال(حَذر)؛على سبيل النقل من صيغة(فاعل)؛ إلى صيغة تُفيد معنى التّكثير وهي صيغة المبالغة، وكذلك يقال للشـــخص : حَذِثٌ إذا كان كثير الحديث حسنَه.

- **قوله تعالىَ:** ﴿ **لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا** ﴾ **(النبأ:23)**

يقال لابِث ولَبِث، مثل طمع وطامع، وفره وفاره، ويقال :هو لبث بمكان كذا أي :قد صار اللّبث شأنه فشبّه بما هو خلقة في الإنسان نحو :حَذِر، وَفرق؛ لأن باب فَعِلْ إنما هو لما يكون خلقة في الشيء في الأغلب، وليس (كذلك اسم الفاعل من لابث)"يقال رجل خصم، بكسر الصاد في صيغة المبالغة، و جمعها (خصمون) أي : شديدو الخصومة، وقد جاءت في القرآن

1)- الألوسي،روح المعاني، ج115/29.
2)- معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، عالم الكتب ،بيروت ، ط 01، 1988،ج251/2، وينظر:ابن عاشور،التحرير والتنوير ،ج198/30.
3)- الفراء، معاني القرآن،190/2، وينظر:الزمخشري، الكشاف ، ج162/4، وأبو حيان ،البحر المحيط ، ج81/4.
4)- ابن الجوزي، زاد المسير، ج6/3.

الكريم بصيغة الجمع و " َ خصَمَهُ، خصْما وخِصاما وخصومة: غلبه في الخِصام و َ خصِمَ، خصَما وخِصاما أحكم الخصومة، وجادل فهو خَصِم وخاصمه مخاصمة وخِصَاما :جادله ونازعه فهو مُخاصِم و َ خصيم، والخصِم :العالم في الخصومة، وفي التنزيل:﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾ **(الزخرف: 58)** .

5 - اسما الزمان والمكان :

أ - اسم الزمان والمكان من الفعل الثلاثي:

1- مفعل: جاءت هذه الصيغة دالة على اسمي الزمان والمكان على النحو الآتي:

- وقوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾(النازعات:31).

قال الألوسي: « (مرعاها) يقع على الرعي بالكسر، وهو الكلأ والرعي بالفتح وهو المصدر وكذا على الموضع والزمان)[1].

- قوله تعالى ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر:42).

ذكر الألوسي أن (المنام) إذ أفسر بالعين، فهو اسم مكان، لأنّها مكان النّوم، كما يقال للقطيفة (المنامة)، لأنّها ينام فيها، وإذا فسّرت بمعنى النوم الحقيقي فهي عنده مصدر ميمي[2].

أمّا في **قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾ (الأنفال:43).** ففي منام هنا ذكر الألوسي أن المنام وقت النوم، وهو اسم زمان[3].

- وقوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ (يس:52).

قال الألوسي:« (مَرْقَدٌ) بمعنى محلّ رقادنا إنّه اسم مكان ويُراد بالمفرد الجمع، أي: (مراقدنا) »[4].

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ (النبأ:31).

1)- الألوسي، روح المعاني، ج330/30.
2)- المرجع نفسه، ج287/10.
3)- المرجع السابق،ج 358/24.
4)- الألوسي، مرجع سبق ذكره ،ج 44/23.

قال الألوسي: « (مفازاً) مصدر ميمي أو اسم مكان» [1]." مفازا " موضع فوز ونجاة وخلاص مما فيه أهل النار . ولذلك قيل للفلاة إذا قل ماؤها: مفازة ، تفاؤلا بالخلاص منها. [2]

2- مفعال: وجاءت هذه الصيغة دالة على اسمي الزمان والمكان على النحو الآتي:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً ﴾ (النبأ:21).

قال الألوسي: « (مرْصاد) اسم مكان كـ (المضمار) للموضع الذي تضمر فيه الخيل و(مفعال) يكون كذلك، على ما صرّح به الراغب» [3].ومفعال من الرّصد وهو : كلّ شيء كان أمامك . قال الحسن : إنّ على النار رصدا ، لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز عليه، فمن جاء بجواز جاز، ومن لم يجئ بجواز حبس... وقيل "مرصادا " ذات أرصاد على النسب، أي ترصد من يمرّ بها.وقال مقاتل محبسا. وقيل : طريقا وممرّا، فلا سبيل إلى الجنة حتى يقطع جهنم . وفي الصحاح والمرصاد: الطريق . وذكر القشيري: أن المرصاد المكان الذي يرصد فيه الواحد العدو، نحو المضمار: الموضع الذي تضمر فيه الخيل. أي هي معدة لهم فالمرصاد بمعنى المحل؛ فالملائكة يرصدون الكفار حتى ينزلوا بجهنم. ذكر الماوردي عن أبي سنان أنها بمعنى راصدة، تجازيهم بأفعالهم. وفي الصحاح: الراصد الشيء: الراقب له؛ تقول : رصده يرصده رصدا ورصدا، والترصد: الترقب. والمرصد: موضع الرصد.وعن الأصمعي رصدته أرصده : ترقبته، وأرصدته: أعددت له. والكسائي: مثله. قلت: فجهنم معدة مترصدة، متفعل من الرصد وهو الترقب؛ أي هي متطلعة لمن يأتي. والمرصاد مِفْعَالٌ من أبنية المبالغة كالمعطار والمغيار، فكأنه يكثر من جهنم انتظار الكفار.[4]

3- فعل: في **قوله تعالى: ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (غافر:78).**

ذكر الألوسي «أن خسر هو وقت مجيء أمر الله تعالى، وهو اسم مكان استعير للزمان وأبعد ما رأينا في الآية أن المعنى: فإذا أراد الله تعالى إرسال رسول وبعثة نبي قضى ذلك

1)- المرجع نفسه، ج304/30.
2)- القرطبي ، مرجع سبق ذكره ،ج183/19.
3)- الألوسي، روح المعاني ،ج298/30،و 475/30.
4)- القرطبي ، مرجع سبق ذكره ،ج334/15.

وأنفذه بالحق وخسر كل مبطل وحصل على فساد آخرته »[1]. كما يرى الشوكاني "وخسر هنالك" أي في ذلك الوقت "المبطلون" الذين يتبعون الباطل ويعملون به [2].

6-اسم التفضيل:

- قال تعالى :﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى:01)

فلفظة (الأعلى) على وزن (أفعل) وهي اسم تفضيل، جاءت في هذا المقام لتعبّر عن دلالة شرف المنزلة وجلالتها لله سبحانه وتعالى؛ لأنّ العُلوّ : ضدّ السفل، والعلوّ: هو الارتفاع والأعلى : الأشرف، فمعناه : أعلى من أن يقاس به أو يعبّر بغيره [3].كما دلّت على معنى القدرة المطلقة؛ لأنّ الأعلى معناه القادر الذي لاقادر أقدر منه، وهو القاهر لكل أحد[4].وقد تنوب صيغة (أفعل) عن (فعيل) كقوله تعالى :﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ** ﴾**(الممتحنة:10)**. فـ (أعلم) بمعنى(عليم) هذا ما أكّده **الطبرسي** بقوله: « إنكم كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهن والله عليم بحقيقة إيمانهن في الباطن [5]. ودلّت اللفظة على معنى المبالغة والتكثير لأنّ صيغة (أفعل) أمكن في المبالغة و التكثير من (فعيل).

- **أَكـرَم** : الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان : أحدهما: شرف في الشيء في نفسه ، يقال : رجل كريم، أو شرف في خُلق من الأخلاق، كالصفح عن ذنب المذنب، والله تعالى هو الكريم : الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين . والأصل الآخر : الكرم، وهي القلادة، والعنب أيضاً[6] .

ويُعدّى (كرُم) بالتضعيف وحرف الجر (على) إلى معنى التفضيل، قال تعالى ﴿**أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ** ﴾ **(الإسراء : 62)** أي : فضلت عليّ[7] ، كما يُعدّى بالتضعيف أيضاً وحرف الجر (عن) إلى معنى النزاهة، يقال : "تكرم عن الشائنات، أي : تنزه وأكرمَ نفسه عنها ورفعها"[8] ، ولعلهم رأوا ذلك المعنى في الطبق الذي يوضع على رأس الحبِ لينزهه عن التراب والشوائب، فسموه : الكرامة[9] ، وفي تهذيب اللغة "الكريم : اسم جامع لكل ما

1)- المرجع نفسه، ج468/24.
2)- الشوكاني، فتح القدير، ج504/4.
3)- الراغب، مفردات ألفاظ القرآن . مادة (علا)، ص 582 / 583 .
4)- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن،ج 10 / 605 .
5)- المرجع السابق، ج 10/ 346 .
6)- ابن فارس ، مرجع سبق ذكره،ج 171/5-172 .
7)- ابن منظور، مرجع سبق ذكره،ج 248/3 .
8)- الخليل بن أحمد ، العين، ج 368/5 .
9)- المرجع نفسه،ج 368/5 .

يحمد فالله كريم حميد الفعال، والعرب تجعل الكريم تابعاً لكل شيء نفت عنه فعلاً تنوي به الذم"[1].

ولقد وَسّع القرآن الكريم من دلالات هذه المفردة، "فالكرم إذا وُصف به الله تعالى فهو اسم لإحسانه وإنعامه"[2]، قال تعالى حكاية عن سليمان (عليه السلام):﴿ **فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾ **(النمل : 40)** "وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه"[3] قال تعالى : ﴿ **إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ **(يوسف:31)**.

ويلاحظ في الآيات القرآنية أن تغير موصوف هذه المفردة يؤدي إلى تغير معناها فكريم في قوله : ﴿ **وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا** ﴾**(الأحزاب:31)** "أي: كثيراً"[4] ، يختلف عنه في قوله: ﴿ **وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴾ **(الإسراء:23)** إذ المعنى هنا : قولاً سهلاً ليناً[5] ، فلا يصح في الأولى ما صح في الثاني وكذلك العكس .

ومن معاني الجذر (كرم): الكثرة في العطاء والجود، ومنه: "كرّم السحاب تكريماً : كثر ماؤه"[6]، ومن أسماء الله تعالى: الكريم، أي: "الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه عطاؤه وهو الكريم المطلق"[7] . والكرم أيضاً: «أرض مثارة منقاة من الحجارة"[8] ، ولعل هذا هذا لأن خراجها أضعاف التي فيها حجارة .

ولقد لامست هذه المفردة جوهر الإسلام، فانبجست منها المعاني الإسلامية حتى قيل: "الكريم الذي كرم نفسه عن التدنس بشيء من مخالفة ربّه"[9]، والكرم في العربية نقيض اللؤم[10]، ودلالته على العزة مألوفة في استعماله لكرام الناس،والإكرام ضد الإهانة والإذلال[11].

1)- الأزهري ،تهذيب اللغة ،ج 233/10-234 .
2)- الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ،ص 445 .
3)- الراغب ،المرجع السابق، 445 .
4)- ابن فارس،تهذيب اللغة ،ج 234/10 .
5)- المرجع نفسه،ج 234/10 .
6)- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج172/4 .
7)- ابن منظور،لسان العرب ،ج 247/3 .
8)- الخليل بن أحمد، العين،ج 369/5 .
9)- ابن منظور ،لسان العرب ،ج 248/3 .
10)- الجوهري، مختار الصحاح ، ج2019/5 .
11)- عائشة عبد الرحمن ، الإعجاز البياني ،ج 20/1 .

وفي القرآن الكريم ورد اسم التفضيل **أكرم** مضافاً إلى معرفة وقد اقترن باسم تفضيل آخر هو **أتقى** في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ **(الحجرات:13)** ومقروناً بالألف واللام في قوله تعالى : ﴿ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ **(العلق : 5/3)** .

فآية الحجرات واردة في معرض ذم التفاخر بالحسب والنسب، إذ كان ذلك فاشياً في الجاهلية وما زال، فنهى الله تعالى عنه مبيناً أن العلة والحكمة في جعلنا شعوباً وقبائل إنما هي التعارف والتناصر لا التناكر والتفاخر، وإن كان لابدّ من تفاوت وتفاخر فإنما يحصل بالتقوى والقرب من الله تعالى .

وفي قوله تعالى ذكره : ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ **(الحجرات : 13)** وجهان[1]

أحدهما : أن المراد : من يكون **أتقى** يكون عند الله **أكرم**، أي : التقوى تفيد الإكرام .

ثانيهما : أن المراد من يكون **أكرم** عند الله يكون **أتقى**، أي : الإكرام يورث التقوى،والأول أشهر والثاني أظهر، يقال : ألذّ الأطعمة أحلاها، أي:اللذّة بقدر الحلاوة لا أن الحلاوة بقدر اللذّة ويدور ههنا في فلك الذهن سؤال، وهو: لمَ استعمل (أكرمكم) دون غيره مما يدل على المفاضلة نحو : أحسنكم أو أحبكم وأمثالهما، ولعلّ السبب في ذلك هو أن أهل اللغة قد ذكروا في المعاني المعجمية للجذر(كرم) أنّ الكريم: اسم جامع لكل ما يحمد، لذا فإنّ أي معنى يفتخر به المفتخر يكون داخلاً تحت لفظ **الأكرم** الذي لا ينال إلا بالتقوى، فلا يبقى لأحد عذراً في تركها والافتخار بغيرها، لذا قال : **أكرمكم** ولم يقل :أجملكم أو أكثركم عملاً أو قولاً وما أشبه ذلك .

كما أنّ استعمال **أكرم** بوزن أفعل التفضيل دون غيره من الأسماء كوزن الفاعل، إنما هو لفائدة عظيمة وهي: أنّ مراتب التقوى والتكريم متفاوتة، وما بين أدنى تلك المراتب وأعلاها ما لا يعدّ ولا يحصى من الدرجات، لكنّ المؤمنين مع ذلك يشتركون في أصل التقوى والإكرام مع التفاوت فيهما زيادة أو نقصاً، وللتفضيل بين المؤمنين في هذه المراتب

1)- الرازي، التفسير الكبير ،ج 114/28 .

غير المحصورة جيء باسم التفضيل **أكرم** و**أتقى** للدلالة على هذا الاشتراك والزيادة غير المحددة والحاصلة بأدنى اشتراك .

أما آية العلق فقد انفردت باسم التفضيل المقرون بـ(ال) وهو **الأكرم**، ولقد كشف الزمخشري عن دلالة **الأكرم** على التفضيل قائلاً : «الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم » [1]، ثم بيّن وجه تلك الزيادة بقوله : « ينعِمُ على عباده النعم التي لا تحصى، ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم النعمة وركوبهم المناهي وإطراحهم الأوامرويقبل توبتهم، ويتجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم، فما لكرمه غاية ولا أمد» [2] ، وبهذا تقترب الدلالة المعجمية للمفردة مما جاء في سياق الآية، كما ساق الفخر الرازي وجوهاً أربعة[3]في بيان أكرميته التي دلّ عليها اسم التفضيل وهي:

1. أنّ الله تعالى يزيد في إحسانه بعد الجناية، وغيره لا يبقى على الوجه الذي كان قبل الجناية .
2. أنّه تعالى يكرم لمحض الكرم، وغيره يُكرم لجلب منفعة، أو لدفع مفسدة .
3. أنّ له الابتداء في كل كرم وإحسان .
4. أنّ كرمه غير مشوب بتقصير، فهو يجازي بكل حرف عشراً .

يلاحظ أن اسم التفضيل المقرون بـ(ال) يفيد من الإطلاق والعموم ما لا تفيده الصيغة نفسها من المفاضلة مقيدة بالمضاف إليها لا تتجاوزه ولا تعدوه إلى غيره[4] .

ومن المفسرين من يجعل **الأكرم** بمعنى: الكريم[5]، ولعلهم رأوا أنّه لا وجه للمقارنة بين كرم الله تعالى وكرم عباده، والواقع أن مجيء الوصف هنا بـ **الأكرم** بدلاً من أي صفة أخرى، لما في هذه الصفة من تلاؤم للسياق، ما لا يناسب مكانها غيرها، لعظم العطاء وجزيل المنة، ولو أراد الكريم لقاله .

7 - اسم الآلة: ومن استعمال القرآن الكريم في هذه الصيغ: - **قوله تعالى :** ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾ **(الزلزلة: 8/7)** . فاللفظة (مثقال) مشتقّة من الثقل على وزن (مفعال) فهي صيغة قياسية لاسم الآلة « وقد ورد هذا اللفظ في القرآن ثماني

1)- الزمخشري،الكشاف ،ص 1212 .
2)- المرجع السابق ، ص1212 .
3)- الرازي ،التفسير الكبير ، ج 218/11 .
4)- بنت الشاطئ ،التفسير البياني ،ج22/1 .
5)- القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ،ج 81/20 .

مرات » [1] . وتدل على ما يؤدّى الفعل بوساطته ؛ لأنّ « المثقال : مـــا يوزن به » [2] . وبذا نقل معناه المادي وهو وزن الأشياء إلى معناها المعنوي وهو وزن الأعمال .

وكذلك أفادت معنى الشيء القليل من الأعمال سواء أكانت أعمال حسنة أم ســيئة وهــو معنى سياقي أفيد معناه من السياق العام للآيتين الكريمتين . لذا فالأسلوب القرآني قد مثل لذلك بصورة حسية بقوله :(مثقال ذرة)، والذرّ لغة : هو (صغار النمل و واحده ذرة) [3]. وقد تكــون الذرة بالمفهوم العلمي الحديث، فهي تعني :أصغر جزء من المادة، لأنّ القرآن الكريم بمفرداتــه ومفاهيمه مواكب لتطور عجلة الحياة على كل العصور والأزمنة، فان الله تعالى يحصي هــذا الشيء القليل من العمل، وان كان بقدر وزن الذرّة، فهي دلالة الدقة المتناهية في الحساب، فهو عادل لا يظلم أحدا، قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**﴾ **(النساء: 40)**. لذلك فهي دلالة على الجزاء (إذ أنه لا يفعل أحدا شيئا من طاعة أو معصية إلا ويجازى عليهــا) [4] . وفــي اللفظة دلالة وعظية وهي عدم التهاون بالذنب [5]، لأنك لا تنظر إلى مقدار المعصــية كانــت صغيرة أم كبيرة، ولكن انظر إلى من عصيت .

- قال تعالى : ﴿**فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**﴾ **(المسد : 5) .**

إنّ لفظة (حبل) هي من أسماء الآلة السماعية على وزن (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العــين فقد تضمنت هذه اللفظة الدلالة الاسمية، وهي المعنى الاسمي لها (حبل) ، أما دلالتها على الآلة فهو معناها الحرفي، والمعنى الحرفي هذا قد تحقق بهيأة الآلة (آلة الشد أو الربط).

وقد دلّت على ما يؤدّى الفعل بوساطته وهو فعل الشدّ، فدلالة التوثيق والتقييــد (لزوجــة أبي لهب) واضحة من السياق وهذا يعطي دلالة المُلازمة على سبيل الاستمرار، ولعــلّ هــذه الملازمة كثيرة الانسجام مع حقيقة الخلود في نار جهنّم . وهذا ما أكّده **أبو حيان الأندلسي** بقوله : « حبل من مسد من سلاسل النار » [6] وهي سلاسل من نار في جهنم .

ونلاحظ في اللفظة القرآنية (حبل) معنًى بلاغيا مُعبّرا، وهو الكناية عما حملت من أوزار كفرها فصارت كالحاملة لحطب نارها التي ستصلى بها يوم القيامة [7] . فحبــل يحمــل علــى

1)- بنت الشاطئ ،التفسير البياني للقرآن الكريم ، ج 1/ 90 - 91 .
2)- الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن . مادة (ثقل) ، ص 174 .
3)- ابن منظور،لسان العرب . مادة (ذرر) ، ج 5/ 390 .
4)- الطبرسي، مجمع البيان ،ج 10 / 673 .
5)- المرجع نفسه ، ج10 / 673.
6)- أبو حيان،البحر المحيط ، ج 8/ 526 .
7)- الماوردي ، النكت والعيون، ج 4/ 543 .

المعنى الاسمي والكلم اللاحق للفظة (من مسد) أعطى المعنى الحرفي الذي يدلّ على معنى الهيأة فهيأته ممسود من نار، وعين هذا هو وصف للحبل، وهذا الوصف غايته إفادة معنى التحقير، فوصفها بهذا الوصف تخسيسا لها وتحقيرا، لما في الحبل من خُشونة الليف أو حرارة النّار وثقل الحديد إذ يُجعل في عنقها زيادة في عذابها [1] .

- صيغة مفاعيل:

وجاءت هذه الصيغة دالة على اسم الآلة نحو:

- قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الزمر:63).

قال الألوسي: « (المقاليد) هي المفاتيح وهي اسم للآلة المعروفة للإلزام بمعنى الحفظ» [2].ويرى القرطبي:« المقاليد واحدها مقليد. وقيل: مقلاد وأكثر ما يستعمل فيه إقليد. والمقاليد المفاتيح عن ابن عباس وغيره . وقال السدي: خزائن السماوات والأرض. وقال غيره : خزائن السماوات المطر، وخزائن الأرض النبات.وفيه لغة أخرى أقاليد وعليها يكون واحدها إقليد. قال الجوهري : والإقليد المفتاح، والمقلد مفتاح كالمنجل ربما يقلد به الكلأ كما يقلد القت إذا جعل حبالا؛ أي يفتل والجمع المقاليد. وأقلد البحر على خلق كثير أي غرقهم كأنه أغلق عليهم . وأخرج البيهقي عن ابن عمرأن عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل رسول الله (ﷺ) عن تفسير قوله تعالى: " له مقاليد السماوات والأرض" فقال رسول الله (ﷺ):(ما سألني عنها أحد لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هو الأول والآخر والظاهر والباطن يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) ذكره الثعلبي في تفسيره ، وزاد من قالها إذا أصبح أو أمسى عشر مرات أعطاه الله ست خصال: أولها يحرس من إبليس، والثانية يحضره اثنا عشر ألف ملك، والثالثة يعطى قنطارا من الأجر، والرابعة ترفع له درجة، والخامسة يزوجه الله من الحور العين، والسادسة يكون له من الأجر كمن قرأ القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وله أيضا من الأجر كمن حج واعتمر فقبلت حجته وعمرته ، فإن مات من ليلته مات شهيدا [3].

1)- الطبرسي، مجمع البيان، ج 10/ 716 .
2)- الألوسي، روح المعاني ، ج377/24.
3)- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ج274/15.

- **صيغة فاعول:** وجاءت هذه الصيغة أيضا في دالة على اسم الآلة نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ**﴾**(المدثر:8)**؛ قال الألوسي: « (الناقور) هو الصّور الذي ينفع فيه، وهو (فاعول) من النقر بمعنى التصويت، وأصله القرع، وأريد به النفخ لأنه نوع منه » [1].

5 - المبحث الخامس :دلالة الجموع :

5-1/اختلاف الجموع بسبب المعنى:

قد يأتي اختيار صيغة الجمع و إيثارها على المفرد لمعنى المبالغة أو التكثير ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ **(الطور:48)**.

قال القرطبي: « أي بمرأى ومنظر منا نرى ونسمع ما تقول وتفعل،وقيل: بحيث نراك ونحفظك ونحوطك ونحرسك ونرعاك، والمعنى واحد. ومنه قوله تعالى لموسى (عليه السلام)" ولتصنع على عيني" أي بحفظي وحراستي»[2]، وقال الألوسي:« بأعيننا أي: في حفظنا وحراستنا، فالعين مجازعن الحفظ، ويتجوز بها أيضا عن (الحافظ)، وهو مجاز مشهور... وجمع (العين) هنا لإضافته إلى ضمير الجمع...، وفائدة الجمع هنا الدلالة على المبالغة في الحفظ، كأن معه من الله تعالى حفاظاً يكلؤونه بأعينهم» [3].

وأورد التعبير القرآني صيغة المفرد في قوله تعالى﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾**(طه:39)** .فنراه يؤثر هنا صيغة الجمع لأنه في مقام تسلية للنبي(ﷺ) وتثبيته إزاء إيذاء المشركين له [4].

ومن ذلك مثلاً مفردة (بارّ) إذ جمعت في القرآن على (بررة) على وزن (فَعَلَة) و على (أبرَار) (أفعَال)، فخص الأولى للملائكة، والثانية للبشر[5].

ومن ذلك مفردة (ميّت) إذ جمعت في القرآن على ثلاثة أوزان، هي (موتى) (فَعْلَى)، وأموات (أفْعَال)، و(ميتون) جمع سلامة، فيرى فاضل السامرائي أنّ القرآن عبّر بـــ (الموتى لمن أصابهم الموت حقيقة وقد وردت (الموتى) سبع عشرة مرة في القرآن الكريم بهذا المعنى. ومن ذلك قوله تعالى:

1)- المرجع نفسه ، ج187/29.
2)- القرطبي، المرجع السابق، ج78/17.
3)- الألوسي، روح المعاني ، ج 58/27، ج70/19، ج367/1.
4)- هنداوي ، الإعجاز الصرفي ، ص114/113
5)- الراغب، مفردات ألفاظ القرآن ، ص 46 .

وقال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ (المرسلات: 26/25) .

واستعمل (الميتين) لمن لم يمت: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (الزمر:30) . وقال: ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ﴾ (الصافات: 59) .**

وهذا من خواص الاستعمال القرآني لهذه الجموع، وهو استعمال مقصود ولاشك يدلّ القرآن من خلاله على تفرده في أساليبه، ومفرداته، عن أي كلام آخر.

2-5 /أقسام الجموع:

ومن أقسام الجموع أيضاً جمعا القلة و الكثرة، وتصدق جموع القلة على ثلاثة إلى عشرة فقط، أما جموع الكثرة فهي تصدق على ثلاثة إلى ما لا نهاية[1]، فهما متحدان في البداية ومختلفان في النهاية؛ إذ كل منهما يبدأ بثلاثة غير أنّ القلة ينتهي إلى عشرة، ولا نهاية لجموع الكثرة[2].

2-5- أ/ صيغ جموع القلة: جاء في شرح المُفصّل: « فجمع القلة العشرة فما دونها. وأمثلته (أفْعُل)، (أفْعَال)، (أفْعِلة)، (فِعلَةَ)؛ كـــ (أفْلُس) و(أثْوَاب) و(أجْرِبة) و(غِلَمة). ومنه ما جمع بالواو والنون والألف والتاء» [3].

فنحن الآن إزاء جمعين يدلان على القلة؛ أربعة من جموع التكسير وجمعا السلامة كما ذكر الزمخشري في القول المذكور آنفا.

- جموع التكسير الدالّة على القلّة:

وهي عبارة عن تلك الأوزان المذكورة، وهذا باتفاق النحاة الأوائل[4]، وأضاف (الفرّاء) إليّها ثلاثة أوزان هي :"فُعَل" و"فَعِل" و"فِعَلة" وأضاف أبو زيد الأنصاري"إفعلاء"[5].

إذاً هذه هي الأوزان الدالة على القلة وما عداها فهي للكثرة. وقد أيّد فاضل السامرائي أن تكون هذه الأوزان للقلة. جاء في (معاني الأبنية): «المراد بالقلة ما كان من الثلاثة إلى العشرة، فإذا زاد على العشرة فهو من جموع الكثرة، فيقال مثلا: أربعة أحرف، أو عشرة أحرف، فإنْ زادت على العشرة قيل: حروف، ويقال خمسة فتية فإن زادوا على العشرة قيل: فتيان.استعمل(الأفْعُل) للقلة لأنّها سبعة».

1)- الزمخشري، شرح المفصل،ج 224/3 .
2)- حاشية الخضري على ابن عقيل: 315/2 .
3)- الاسترابادي ، شرح الكافية ، تح حسن الحفظي ،يحي مصطفى ،جامعة مجمد بن سعود الإسلامية ،ط01، 1966 ، ج3 /396 .
4)- سيبويه، الكتاب، ج 490/3 وابن هشام،أوضح المسالك،ج 307/4 .
5)- أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من كلام العرب، تح مصطفى النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ط01، 1987، 405/1 .

وقال: ﴿ **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ** ﴾(**الانفطار: 3)** .

وقال تعالى:﴿ **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** ﴾(**التكوير: 6)** . فاستعمل البحار للدلالة على الكثرة ؛لأنّها جميعها تنفجر وتُسجر يوم القيامة.

وقال في أصحاب الكهف: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ **(الكهف: 13)** .فاستعمل الفتية للقلة؛ لأنّ أكثر ما قيل في عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم.

5-2- ب/ صيغ جموع الكثرة:

وهي ثلاثة وعشرون جمعاً قياسياً، لكل مفرد منها جموع مسموعة متعددة تخالف هذه القياسية المطردة وسنقتصر على بعضها الأشهر في الاستعمال :

1- صيغة (فُعْلٌ):

تُعدّ صيغة (فعل) أخف أوزان الكثرة، لكونه ثلاثياً، مجرد ساكن الوسط، وهو على قسمين قياسي وسماعي، فالقياسي يطرد جمعاً للأوزان الآتية: (أفعل) ومؤنثة (فعلاء)؛

نحو **قوله تعالى:** ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾ **(الرحمن:72).**

قال الألوسي: « حور جمع (حوراء)، وكذا جمع (أحور) »[1].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَحُورٌ عِينٌ** ﴾ **(الواقعة:22).** قال الألوسي: « (عين) جمع (عيناء) وأصله (عين) على (فعل) كما تقول (حمراء) و(حمر) فكسرت العين لئلا تنقلب الياء واواً وليس في كلام العرب ياءٌ ساكنة قبلها ضمة، كما أنّه ليس فيه واو ساكنة قبلها كسرة » [2].

2- صيغة (فُعُلٌ):

وتطّردُ صيغة (فُعُل) في كل اسم رباعي قبل لامه مدة صحيح اللام مذكراً كان أم مؤنثاً،وجاءت صيغة (فعل) جمعاً للصيغ الآتية:

أ) - فَعُول:

نحو قوله تعالى: ﴿**عُرُباً أَتْرَاباً** ﴾ **(الواقعة:37).**

قال القرطبي: « " عربا " جمع عروب . قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : العرب العواشق لأزواجهن . وعن ابن عباس أيضا : إنها العروب الملقة . وعن عكرمة : الغنجة .

1)- الألوسي، روح المعاني،ج 174/27.
2)- المرجع نفسه، ج196/27.

ومنه قول لبيد : **وفي الخباء عروب غير فاحشة .....ريا الروادف يعشى دونها البصر** وهي الشكلة بلغة أهل مكة . وعن زيد بن أسلم أيضا : الحسنة الكلام . وعن عكرمة أيضا وقتادة : العرب المتحببات إلى أزواجهن، واشتقاقه من أعرب إذا بين،فالعروب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن كلام . وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم " عربا " بإسكان الراء . وضم الباقون وهما جائزان في جمع فعول » [1]؛ وللاستزادة لا الحصر ينظر: (ذللا، رسل)[2].

ب) - فعَال:

نحو قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ (الواقعة:34).

قال الألوسي « فُرُش جمع (فراش)، كـ (سراج) (سُرج) » [3]. ومنها كذلك : (دُسُر، حُمُر، خُمر، حبك)[4].

ج) - فاعل: نحو قوله تعالى: ﴿ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ (فصلت:32).

قال الشوكاني: « وانتصاب "نزلاً " على الحال من الموصول، أو من عائده، أو من فاعل تدعون، أو هو مصدر مؤكد لفعل محذوف: أي أنزلناه نزلاً، النزل: ما يُعدّ لهم حال نزولهم من الرزق والضيافة» [5]، وقال الألوسي: « (نُزلا) جمع (نازل) كـ (شارف) و(شُرف) فينتصب على الحال، أي: نازلين» [6].

د) - فُعَلة:

وجاء صيغة (فُعُل) دالة على اسم الجنس في قوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ**﴾ **(المنافقون:4)**

قال الألوسي: « (خُشب) جمع (خشبة) كـ (ثمرة) و(ثُمر) وهو اسم جنس، وأريد بـ (الخشب المسندة) الأصنام المنحوتة من الخشب المُسنّدة إلى الحيطان، شبّهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم، وقرئت (خشب) بإسكان الشين تخفيف (خشب) المضموم، ونظيره

1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج211/17.
2)- الألوسي، روح المعاني ، ج568/14، ج5/3.
3)- المرجع نفسه، ج 200/27.
4)- المرجع نفسه،ج117/27، ج207/29، ج459/18، ج8/27.
5)- الشوكاني،فتح القدير، ج515/04.
6)- الألوسي، روح المعاني ، ج511/24.

(بدنة) و(بدن)، أو جمع (خشباء) كـــ (حمر) و(حمراء)، وهي الخشبة التي نخُوَ جوفها شُبّهو بها في فساد بواطنهم و(فعلاء) لايجمع على (فُعُل) بضمتين) » [1].

3- صيغة فُعَلٌ:

- قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ ﴾ (فاطر:27).

قال الطاهر بن عاشور: « (جُدَد) جمع جُدّة بضم الجيم، وهي الطريقة والخطة في الشيء تكون واضحة فيه. يقال للخطة السوداء التي على ظهر الحمار جُدّة، وللظبي جدّتان مسكيّتا اللون تفصلان بين لوني ظهره وبطنه، والجدد البيض التي في الجبال هي ما كانت صخوراً بيضاء مثل المروة، أو كانت تقرب من البياض فإن من التراب ما يصير في لون الأصهب فيقال : تراب أبيض، ولا يعنون أنه أبيض كالجير والجص بل يعنون أنه مخالف لغالب ألوان التراب، والجُدَد الحُمر هي ذات الحجارة الحمراء في الجبال، و(جدد) مبتدأ(ومن الجبال) خبره. وتقديم الخبر للاهتمام وللتشويق لذكر المبتدأ حثّاً على التأمل والنظر. و(من) تبعيضية على معنى: وبعض تراب الجبال جُدَد، ففي الجبل الواحد توجد جُدد مختلفة، وقد يكون بعض الجُدَد بعضها في بعض الجبال وبعض آخر في بعض آخر»[2] ، و قال الألوسي: « جُدَدٌ جمع (جدة)، وهي الطريقة من (جده) إذا قطعه» [3].

وورد الكثير منها في القرآن الكريم : (غُرف، وزُلف، وزُبر، ونُهى، وزُمر)[4].

وقد وردت هذه الصيغة جمعاً لـــ (فاعل) بمعنى (فعيل) نحو: قوله تعالى: ﴿ **بِأَيْدِي سَفَرَةٍ**﴾ **(عبس:15).**

قال الألوسي: « السفرة هم الكتبة من الملائكة (عليهم السلام)، وهو جمع (سافر) بمعنى (سفير) أي: (رسول) » [5].

وقوله تعالى: ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (عبس:16).

ورد في روح المعاني: « (بررة) أي: (أتقياء)...، وهو جمع (برّ) لاغير» [6].

4- صيغة فَعْلى:

1)- المرجع السابق،ج424/28، وينظر: العكبري أبو البقاء ، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه، الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط01، 1979، ص262/2.
2)- الطاهر بن عاشور،مرجع سبق ذكره، ج302/22.
3)- الألوسي، روح المعاني ، ج496/22.
4)- المرجع نفسه،ج334/23، ج483/12، 480/16، 691/16، 391/24.
5)- المرجع نفسه،ج 343/30.
6)- المرجع نفسه ،ج344/30.

وقد وردت هذه الصّيغة جمعاً لصيغة (فعيل) على النحو الآتي:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ (الليل:4).

قال الرازي: « شتّى جمع شتيت مثل مرضى ومريض؛ وإنما قيل للمختلف: شتّى، لتباعد ما بين بعضه وبعضه، والشتات هو التباعد والافتراق، فكأنه قيل: إن عملكم لمتباعد بعضه من بعض، لأن بعضه ضلال وبعضه هدى، وبعضه يوجب الجنان، وبعضه يوجب النيران، فشتان ما بينهما » [1].

وهذه بعض الجموع الواردة على صيغة فعلى: (صَرْعى، مَرْضى، نجْوى)[2].

5-صيغة فُعــّل:

وقد جاءت صيغة (فُعّل) دالة على الجمع من صيغة (فاعل) على النحو الآتي:

- قوله تعالى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ (التكوير: 16/15).

قال الرازي: « الْخُنَّسِ جمع خانس، والخنوس والانقباض والاستخفاء تقول: خنس من بين القوم وانخنس، و(الخنس) الرّواجع من (خنس) إذا تأخر، وفي الحديث "الشيطان يوسوس إلى العبد فإذا ذكر الله خنس" أي انقبض ولذلك سمي الخناس، و الْكُنَّسِ جمع كانس وكانسة يقال: كنس إذا دخل الكناس وهو مقر الوحش يقال كنس الظباء في كنسها، وتكنست المرأة إذا دخلت هودجها تشبه بالظبي إذا دخل الكناس» [3].

ومثل ذلك كثير : (ركّع، غزّي، شرّع، قمّل)[4].

5-2- ج / جموع السلامة :

لم يتفق النحويون على أنّ جمعي السلامة يدلان على القلة اتفاقاً لا لبس فيه، كاتفاقهم بشأن الأوزان الأربعة المذكورة آنفا، بل ورد بعض الاضطراب في عباراتهم، فمرة يقولون إنّهما للقلة، ويستدركون بعد ذلك بقولهم إنّهما يصلحان للكثرة.

قال سيبويه: « قد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير»[5]. وعبارة سيبويه توحي أنّهما - عنده- للقلة ولكن قد يطلقان للكثرة!.

1)- الرازي ، مفاتيح الغيب. ج180/17.
2)- الألوسي، المرجع السابق ،ج67/29، ج483/10، ج188/5.
3)- الرازي ، مفاتيح الغيب، ج66/17.
4)- المرجع نفسه، ج518/1، 427-426/4، 121/9، 48/9.
5)- سيبويه، الكتاب، ج 578/3 .

أما ابن يعيش فيقول: « فإنّه لا يجمع على هذا الجمع إلا ما كان من الثلاثة إلى عشرة فهو من أبنية القلة، فإن أطلق بإزاء الكثير، فتجوّز »[1]. أما الرضي فقد حسم الأمر وقال: إنّهما يصلحان للقلة والكثرة.

جاء في شرح الكافية: « قال ابن خروف:جمعا السلامة مشتركان بين القلة والكثرة والظاهر أنّهما لمطلق الجمع من غير نظر إلى القلة والكثرة فيصلحان لهما» [2].

ويرى فاضل السامرائي أنّه: « قد يؤتى بجمع القلة؛ للدلالة على قلة نسبية لا حقيقية بمعنى إنّه إذا قيس المعدود بمقابله كان قليلاً ، فيستعمل للأكثر جمع الكثرة ولما هو دونه في الكثرة جمع القلة، وإنْ كان كثيراً في ذاته. فمن ذلك استعمال (الأبرار) و (البررة)، فقد وردت (الأبرار) في ستة مواطن من كتاب الله، وهي كلها في المؤمنين، وهم ولا شكّ يزيدون على العشرة. وقال﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾ **(الإنسان:05)** ، وقال: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** ﴾ **(الانفطار: 14/13)**.

ولم يرد لفظ (البررة) إلا في موطن واحد، وهو في صفة الملائكة وهو قوله تعالى: ﴿**كِرَامٍ بَرَرَةٍ** ﴾ **(عبس: 16/15)** ، ولعلَّ ذلك يعود إلى أنّ الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجيء بالفجار على جمع الكثرة، والأبرار على جمع القلة.

ويرى **فاضل السامرائي** أنّ جمعي السلامة يدلاّن على القلّة مع الجوامد دون الصفات (المشتقات). إذ الأصل في جمع السّلامة أنّه يفيد القلّة، بيد أنّ هذا القول ليس على إطلاقه وإنّما يحتاج إلى بيان وتفصيل، إذ هو يدل على القلة في الجوامد، وأمّا الصفات فدلالته على القلة ليست مطردة[3].

ويبدو أنّ اختصاص العربية بجمع قلة، وكثرة ليس له وجود إلاّ في مُخيّلة النحويين، ولا وجود له في العربية، ولاسيما في الاستعمال القرآني، وهذه بعض الأدلة:

- إنّ القرآن الكريم يُعبّر بالجُموع؛ للدلالة على معانٍ كما مرّ، وليس لإدارة معنى القلة والكثرة،ومن هذا الكلام يُفهم أنّ القرآن يجمع ؛لإرادة المعنى وليس القلة والكثرة.

1)- ابن يعيش النحوي، شرح المفصل،ج 214/3 .
2)- المرجع نفسه ،ج379/3 .
3)- المرجع السابق ، ص 144 .

- ومن ذلك أيضا مفردة (أخ) وجمعت على (إِخْوَة) و(إِخْوَان)، فـــ« جاء (إخوة) وهو جمع (قلة) للكثير في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ **(الحجرات:10)** ، وجاء (إخوان) وهو جمع (كثرة) لما هو أقل، ومنه قوله تعالى: ﴿ **ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**﴾ **(الأحزاب: 5).**

ويُعلّل النّحاة ذلك بأنّه من باب استغناء بعض الجُموع عن بعض أو الإنابة فيما بينها الأمر الذي دعا **إبراهيم أنيس** إلى أن يشكك بتلك الظاهرة بقوله: « يزعمون أنّ العرب كثيراً ما تستعمل جمع القلة مكان جمع الكثرة أو العكس لحكمةٍ ما!!.

وأنّ فكرة اختصاص القلة بصيغ، والكثرة بصيغ، لم تكن من الظواهر الملتزمة في اللغة وليس ينفع للنحاة قولهم في نهاية الحديث عن صيغ القلة والكثرة، إنّ العرب قد تستعمل هذا مكان تلك أو العكس لحكمةٍ ما؛ لأنّ مثل هذا القول يحمل في ثناياه دليل ضعف الرأي الذي ذهبوا إليه» [1].

وردت في العربية جموع لبعض المفردات على وزن جموع القلة حصراً، ومنها (أَرْجُل) جمع (رِجِل)، وعلى نقيضها بعض المفردات ليس لها إلا جمع الكثرة نحو (رِجَال) جمع (رَجُل) فهي - كما يقول النحاة- مشتركة بين القلة والكثرة[2].

فإذا كانت مشتركة فما هو الضابط في معرفة دلالتها على وجه التخصيص؟ فلابدّ من أن تكون القرينة هي الضابط في ذلك ولا شك. فإذا كانت كذلك تعين تعميم هذا الضابط على الجموع كافة.

5-3/ مميزات جموع السلامة:

ذكر النحاة أنّ أهم ما يُميّز الجمع السالم من جمع التكسير هو إرادة الحدث - إن كان المفرد مشتقاً- لمشابهة الجمع السالم بالأفعال. قال ابن يعيش: « فأمّا جمع السلامة، فإنّه يجري مجرى علامة الجمع من الفعل إذا قلت (يقومون) و(يضربون) فأشبه قولك: قائمون

1)- إبراهيم أنيس ،من أسرار اللغة، ص 130 .
2)- الاسترابادي، مرجع سبق ذكره، ج398/3، ويُنظر: الأشموني،شرح الأشموني، ج171/4 .

يقومون وجرى جمع السلامة في الصفة مجرى جمع الضمير في الفعل؛ لأنّه يكون على سلامة الفعل فكل ما كان أقرب للفعل؛ كان من جمع التكسير أبعد» [1].

وأيّد ذلك السامرائي، فذهب إلى أنّ « جمع الصفات جمعاً سالماً يدل على إرادة الحدث وجمعها جمع تكسير يبعدها عن إرادة الحدث، ويقربها إلى الاسمية. قال تعالى: ﴿ **وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ **(الأحزاب:35)** ، أي: الذين يحفظون فروجهم، والذين يحفظون حدود الله ونحوها، ولم يقل: والحفّاظ أو والحفظة فروجهم ؛ وذلك لأنّ التكسير يبعدها عن الحدث» [2].

- **وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ﴾ (الزمر:75).** قال الألوسي: « (حافّين) أي: مُحدّقين من الحفاف بمعنى الجانب، جمع (حاف)، وقال الفرّاء: لا يفرد فقيل: أراد أن المفرد لا يكون حافاً إذ الأحداق والإحاطة لا يتصور بفرد، وإنما يتحقق بالجمع» [3].

ولا يقتصر الأمر على جمع المذكر، بل يتعداه إلى صِنْوِه المؤنّث وهو رأي السامرائي فذكر الفرق في استعمال القرآن الكريم للفظة "الرّواسي" و"الرّاسيات" جمع "راسية"، فذكر أنّ الرواسي وردت تسع مرات في القرآن الكريم كانت كُلّها بمعنى الجبال وقوله: ﴿ **وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا**﴾**(المرسلات: 27)** ، في حين وردت (الراسيات) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ **وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ** ﴾ **(سبأ: 13)** ، فخلص إلى أنّه لما أراد الاسمية جمعها جمع تكسير، ولما أراد الحدث جمعها جمع سلامة [4]، قد تكون هذه الدلالة مستفادة ممّا تحمله الصفات من دلالات على الحدث؛ إذ اسم الفاعل هو الحدث وذات الفاعل والمفعول الحدث وذات المفعول وغير ذلك. ومن كلام فاضل السامرائي يفهم أنّ (أل) الداخلة على الصفات هي حرف موصول، فمثلاً (الضارب) بمعنى: (الذي يضرب) وهو مذهب سيبويه[5]، وخالفه الأخفش الذي يرى أنّ (أل) في هذا النحو للتعريف فقط[6].

1)- ابن يعيش النحوي،شرح المفصل،ج 250/3 ، ويُنظر:الاسترابادي، مرجع سبق ذكره،ج 278/2-279 .
2)- السامرائي، معاني الأبنية، ص145 .
3)- الألوسي، مرجع سبق ذكره،ج 396/24، وينظر: الفراء، مرجع سبق ذكره،ج418/2 -419.
4)- السامرائي ، معاني الأبنية، ص146 .
5)- سيبويه، الكتاب،ج 01، ص 181 -182 .
6)- أبو حيان الأندلسي ، مرجع سبق ذكره، ج 1013/2 .

كما نجد الألوسي لم يخرج عمّا ذكره الصرفيون في جـمع المؤنث السالم، وشروط صياغته وكيفيتها، ومثال هذا الجمع نجده في: (نحسات، جمالات، بنات، ثيبات، سنين، عرفات، مغارات، مؤتفكات)[1]. وهذا للتوضيح لا الحصر .

4-5/ جموع التكسير:

1- فَعَلَةٌ :

وهذا الجمع « شائع في وصف لمذكر عاقل صحيح اللام، نحو كامل وسامر، وسافر وبارٍ» [2].

ويرى فاضل السامرائي أنّ هذا الجمع يُطلق على صنف من العقلاء، كالباعة، والقادة والكتبة. وأنّ هذه التاء التي في آخره تُحوّل الوصف إلـى الاسمية، وتُبعده عـن إرادة الحدث فمثلا نقول: **الطلبة طالبون للعلم،** فهو لا يـدلّ إلا على وصف هؤلاء بـطلب العلم، وأنّ هذا الجمع لا يدلُّ على حركة أو تكثير للمجموع، فالطلبة اسمٌ لصنف من النّاس، بخلاف (الطُّلاب) الذي يدلُّ على جماعة يُمارسون هذا الفعل كثيراً، فالصّاغةُ – مثلاً – يطلق هذا الوصف على من امتهن هذه المهنة ولو ليوم واحد؛ بخلاف (الصوّاغ).

الوزن في سبعة عشر موضعاً في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿**كِرَامٍ بَرَرَةٍ** ﴾ **(عبس: 16)** ، و"خزنة" **في قوله**﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ** ﴾ **(غافر: 49)** ،و"سفرة" **فـي قوله:** ﴿ **بِأَيْدِي سَفَرَةٍ** ﴾ **(عبس: 15)** ، وجـمعت "**كَفَرة**" و"**فَجَرَة**": في قـوله: ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْكَـفَرَةُ الْفَـجَرَةُ** ﴾ **(عبس: 42)** ، وما يدل علـى غياب الحدث والحركة من هـذا الجمع أنّها في كل هـذه المواضع المذكورة آنفاً ليس فيها اسم واحد متعلقاً بمجرور، أو ظرف، أو عاملاً أي عمل[3].

2- فُعَّل:

قال سيبويه: « أمّا ما كان "فاعِلاً" فإنّك تكسّره على "فُعَّل". وذلك قولك: شاهدٌ المصرَ وقوم شُهَّد، وبَازِل وبُزَّل، وشَارِد وشُرَّد، وسَابِق وسُبَّق، قَارِح وقُرّح »[4].

1)- الألوسي، روح المعاني ، ج 273/29، ج625/4-626، ج484/28، 44/9، ج659/2، ج432/10، ج453/10.
2)- ابن هشام ، مرجع سبق ذكره، ج 3/ 298 .
3)- السامرائي، معاني الأبنية، ص150-152 .
4)- سيبويه ، الكتاب،ج 03 ص 631 باب تكسيرك ما كان من الصفات عدد حروفه أربعة أحرف .ويُنظر: ابن يعيش النحوي، شرح المفصل،ج 298/3، وابن هشام ، مرجع سبق ذكره،ج 314/4، وأبو حيان الأندلسي، مرجع سبق ذكره، ص439 .

وهذا الوزن يأتي؛ للدلالة على الحركة الظاهرية المرئية بالعين، فمثلاً نقول: هؤلاء خُشّع فإنّه يدلّ على أنّ أمارات الخشوع قد بدت على وجوههم. بقوله: « هلّا قيل: "السُّجّد" كما قيل "الرُّكَّع"، وكما جاء في آية أخرى ﴿**تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا** ﴾ **(الفتح: 29)** والركوع قبل السجود؟ والجواب: أنّ السجود يطلق على وضع الجبهة بالأرض، وعلى الخشوع، فلو قال: السُجّد، لم يتناول إلا المعنى الظاهر فقصد بذلك الرمز إلى السجود المعنوي والصوري؛ بخلاف الركوع، فإنّه ظاهر في أعمال الظاهر التي يشترط فيها البيت كما في الطواف والقيام المتقدم »[1].

وصحّح **السامرائي** هذا الرأي بقوله : « هذا صحيح فان لفظ "السُجَّد" ورد في أحد عشر موطناً كلها للدلالة على الحركة الظاهرية، وفضلاً عن هذا المعنى، فإنّه قد يُؤتى به لتكثير الفعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** ﴾ **(القمر: 7)**

يُعلّق عليها السامرائي بقوله: « لقد جاء بالجمع على وزن (فُعّل) وهو جمع دال على التكثير ونظير وزنه في المفرد وقُلّب وخُلّب، وحُوّل، الدال على التكثير والمبالغة أي كثير التقلب والتحول»[2].

وصفوة القول إنّ فاضل السامرائي رصد معنيين لهذا الوزن في القرآن؛ الأول: الدلالة على الحركة الظاهرية، والآخر: دلالته على التكثير والمبالغة، ويمكن القول إنّه – في بعض الموارد– يدلّ على المعنيين معاً، أي الدلالة على الحركة الظاهرية والمبالغة معاً، من دون انفكاك .

3- <u>فُعْلان:</u>

ويقول السامرائي: « تبين أنّ هذا من أبنية جموع الأسماء لا الصفات، وأنّ ما جمع من الصفات هذا الجمع؛ فلقربه من الاسمية، أو لإدارة الاسمية، فـ"السود" جمع "أسود" و"السودان" جمع "أسود" أيضاً، غير أنّ "السودان" اسم لهؤلاء الصنف من الناس... وقد استعمل القرآن هذا الجمع للقلة النسبية فقد وردت لفظة (عُميان) مرة واحد وهي هذه،

1)- الزركشي،البرهان في علوم القرآن ،ج 160/3 .
2)- السامرائي، معاني الأبنية، ص 157-158 .

ووردت لفظة (عُمْيٌ) في سبعة مواطن منها: قوله تعالى : ﴿ **أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ **(الزخرف : 40)** .

وقد جاءت كلّها في وصف أهل الكفر والضلال، وأرى أنّ سبب هذا التغيير ما ذكرته وهو أنّ عباد الرحمن أقلّ من الكفرة دائماً»[1].

وجاء على هذا الوزن في القرآن لفظة (ذُكْرَان) التي يرى السامرائي أنّها تدل على القلّة النسبية، بعد أن وازنها مع ما يقابلها (الذكور) في قوله تعالى: ﴿ **أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ **(الشعراء:165)** ؛ ومن خلال ما سبق ذكره، نجد أنّ القرآن استعمل الذكران للقلّة النسبية، لأنّ الموصوفين بهذه الصفة لا يأتون الذكور جميعهم، وإنّما لصنف خاصّ منهم، فهم لا يأتون الأطفال والشيوخ، بل يأتون من تستسيغه نفوسهم المنكوسة من الذُكْرَان، وهم أقلٌ من مجموع الذكور فإنّه يشمل الذكور كلّهم بلا استثناء[2].

5-4-1/الجمع على وزن المصدر :

قال ابن يعيش على وزن فاعل: « ويُكَسَّرُ أيضاً على "فُعُول". قالوا (قَاعِد)، و(قُعُود) و(جَالِس) و(جُلُوس)، و(شَاهِد)، و(شُهُود)... كأنّهم جاؤوا به على المصدر، نحو (جَلَسَ جلوسا) و (قَعَدَ قعُوْدَاً)، قال سيبويه: وليس بالكثير» [3].

ويرى السامرائي أنّ هذه الجموع تدل « على المعنى الحقيقي للفعل وإنّما جيء بالجمع على وزن مصدره للإشارة إلى هذا الأمر» [4].

وعنده أنّ لفظة (القعود) حيثما وردت في القرآن الكريم، فإنّها تدل على المعنى الحقيقي للقعود وهو (الجلوس) ، ويوازن بينها وبين الجمع (قاعدون)، فيخلص إلى أنّ القرآن خصّ لفظ (القعود) بالقعود الحقيقي، و (القاعدون) بمعنى التقاعس عن الجهاد، وردت الأولى ثلاث مرات في القرآن الكريم كلّها بهذا المعنى وهي قوله تعالى: ﴿ **إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ** ﴾ **(البروج: 6/5)** ، ووردت الثانية في ستة مواطن جميعها بمعنى القعود عن الجهاد وقوله: ﴿ **وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ**

1)- السامرائي، معاني الأبنية، ص 157-158 .
2)- المرجع نفسه، ص 159 .
3)- ابن يعيش،شرح المفصل، ج299/3 .
4)- السامرائي ، معاني الأبنية، ص 195 .

اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾(التوبة: 46)، وكلها بمعنى القعود عن الجهاد[1].

5- (أفْعَال):

جاءت صيغة (أفعال) (جمعاً) بدلالات مختلفة من الصيغ الآتية:

- (فُعْلٌ) من الصحيح والمعتل العين:

- قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً ﴾ (النبأ:16).

قال الألوسي: « (ألفاف) جمع الجمع فهو جمع (لُفٌّ) بضمّ اللام جمع (لفاء)، واستبعد بأنه لم يجيء في نظائره ذلك، فقد جاء (خضر) جمع (خضراء)، و(حمر) جمع (حمراء)، ولم يجئ (أخضار) جمع (خضر)، ولا (أحمار) جمع (حمر)، وجمع الجمع لا ينقاس ووجود نظيره في المفرد لايكفي » [2].

وعدّ **الزمخشري** (ألفاف) من جموع القلة، إذ قال: « (ألفاف) جمع (ملتفة) ولاواحد له كـ (الأوزاع)، و(الأخياف)، وقيل: الواحد (لف)،... وما أظنه واجداً له نظير من نحو (خضر) و(أخضار)، و(حمر) و(أحمار)، ولو قيل: هو جمع (ملتفة) بتقدير الزوائد لكان قولاً وجيها) » [3].

- (فَعْلٌ):

(فَعْلٌ) وجمعت على صيغة (أفعال) دالة على مطلق الجمع في قوله تعالى:

﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ (النصر:2).

قال الألوسي: « الأفواج جمع (فوج)، وهو الجماعة المارّة المسرعة، ويراد به مطلق الجماعة... وقياس جمعه (أفوج)، لكن استثقلت الضمة على الواو فعدل إلى (أفواج) »[4].

(فعل) وجاءت دالة على المبالغة في: **قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (المطففين:22)** .

قال الألوسي: «أبرار جمع (برّ)، كـ (أرباب) جمع ربّ، أو جمع بارّ، كـ (أصحاب) جمع (صاحب)، وضعف بأن فاعلاً لا يجمع على أفعال، وأصحاب جمع (صحب بالسكون أو

1)- المرجع السابق، ص141 -142 .
2)- الألوسي، روح المعاني، ج294/30.
3)- الزمخشري، الكشاف، ج208/4.
4)- الألوسي، روح المعاني ،ج678/30.

(صحب) بالكسر، فخفف (صاحب) بحذف الألف، وبعض أهل العربية أثبته وجعله نادراً »[1].

- **(فُعل):**

(فُعل) جاء صيغة (فعل) دالة على معنى التتابع في الاستعمال في قوله تعالى: ﴿ **لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً**﴾ **(النبأ:23).**

قال الألوسي: « (أحقاب) ظرف لـــ (لبثهم) وهو وكذا (أحقب) جمع (حقب) بالضم وبضمّتين،...وهو زمانٌ غير محدود ونحوه تفسير بعض اللّغويين له بالدّهر،... وأيًّا ما كان فالمعنى لابثين فيها أحقابا مُتتابعة كلّما مضى (حقب) تبعه (حقب) آخر، وأفادت (التتابع في الاستعمال) بشهادة الاشتقاق فإنّه من (الحقيبة)، وهي ما يُشدّ خلف الراكب والمُتتابعات يكون أحدها خلف الآخر...،وصيغة القلّة لا تُنافي عدم التناهي، إذ لا فرق بين تتابع الأحقاب الكثيرة إلى ما لا يتناهى، وتتابُع الأحقاب القليلة كذلك »[2].

- وجاءت دالة على معنى التقدم:

في قوله تعالى: ﴿ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾ (التحريم:5).

قال الألوسي: « (أبكار) جمع (بِكْرٌ) من (بكر) إذا خرج (بكرة)، وهي أوّل النهار، وفيها معنى التقدّم، وسمّيت بها التي لم تُفْتض اعتباراً بـــالثيّب لتقدّمها عليها، فيما يُراد له النساء»[3].

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً﴾ (المزمل:12).

قال الألوسي: « (أنكال) جمع (نَكل) بكسر النون وفتحها، وهو القيد الثقيل، أو الشديد، وقيل: (الأنكال) (الأغلال) والأول أعرف في اللغة»[4].

وقد ورد منها الكثير في القرآن الكريم : (أضغان، وأحقاف، وأمعاء، وأكمام)[5].

- **جاءت بمعنى (فعيلة) في:**

في قوله تعالى: ﴿ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ (الإنسان:2).

1)- الألوسي، روح المعاني ،ج510/4، وينظر :ج238/29.
2)- المرجع نفسه ، ج30 /300.
3)- المرجع السابق،ج 484/28.
4)- المرجع السابق ،ج 29/ 168.
5)- المرجع السابق ،ج 322/26، ج251/26، ج287/26،ج 5/25.

قال الألوسي: « أمشاج جمع (مشج) بفتحين كـــ سبب وأسباب، أو (مشج) بفتح فكسر، كـــ (كتف) وأكتاف، أو (مشيج)، كـــ (شهيد) و(أشهاد) و(نصر) و(أنصار) أي: (أخلاط) جمع (خلط) بمعنى (مختلط) أي ممتزج، ويقال: (مشجت الشيء إذا خلطته ومزجته، فهو (مشيج) و(ممشوج) وهو صفة لـــــ (نطفة) »[1].

- جاءت بمعنى (فُعُل) : في قوله تعالى: ﴿ جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً﴾ (يس:8).

قال الألوسي: « (الأعناق) جمع (عنق) بالضم وبضمتين وهو (الجيد)، ويقال: (عنيق) كـــ (أمير) »[2].

6- فُعَلاء وفِعَال :

وذهب فاضل السامرائي إلى أنّ كلا الوزنين يدلُّ على الغرائز والسجايا، وخلص إلى « أنّ "فعلاء" يكاد يختص بالأمور المعنوية، و "فِعالا" بالأمور المادية، فالثقلاء لمن منهم ثقل الروح، والثقال للثقل المادي. قال تعالى: ﴿ **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا** ﴾ **(التوبة: 41)** ، فاستخدم الثقال للثقل المادي.

ومثله الكُبَرَاء والكِبَار، فالكُبراء هم السادة والرؤساء، والكِبَار هم كِبَار الأجسام والأعمار.

قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾ **(الأحزاب: 67)** ولم يقل (كبارنا) فليس المقصود بالكُبراء كِبار الأجسام أو الأعمار وإنّما الكبر هنا كبر معنوي.... ومثله أشِدّاء وشداد، فالأشِدّاء جمع الشديد من الشدة المعنوية والشداد جمع شديد من الناحية المادية.

قال تعالى في وصف المؤمنين:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ** ﴾ **(الفتح: 29)** والذي يبدو أنّهم شدادُ الأجسام ضخامُها. كما قال تعالى: ﴿**وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا** ﴾**(النبأ: 12)**. أي محكمة قوية» [3].

1)- المرجع السابق ،236/29.
2)- المرجع نفسه،529/22.
3)- السامرائي،معاني الأبنية،ص 167-169 .

6- المبحث السادس :العدول الصرفي :

6-1/العدول عن الأصل:

6-1-أ/العدول عن المصدر :

1- العدول عن المصدر إلى اسم الفاعل :

وردَ هذا النوع من العدول في صيغ في القرآن الكريم ، وقد حاول العلماء تأويل بعضها على اعتبار أنّها أسماء، أو أنّها صفات، ولكن يُرجّح كونها أسماء فاعلين معدولة عن مصادر للدلالة على معانٍ مرادة يُثبتها سياق الحال، كما سيرد في المبحث .

- العدول عن **اللغو** إلى **لاغية** :

قال تعالى : ﴿ **لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً** ﴾(**الغاشية:11**) ، وهو وصف للجنة بأن لا يُسْمَعُ في كلام أهلها لغوٌ؛ لأنّهم لا يتكلمون إلاّ بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم [1] .ولاغية معدولة عن لغو، فالعرب تضع الفاعل موضع المصدر، فيقولون : قُمْ قائماً أي : قُمْ قياماً [2] ثُمَّ قيل إنّ اللغو هو: الباطل، أو إنّه الشتم، أو الحلف، أو الكذب، أو المعصية [3]. ومعاني هذه الألفاظ متقاربة لأنها منطلقة من معنى (اللغو) في اللغة ، وهو : " من الكلام مالا يُعتدّ به وهو الذي يُوردُ لا عن روّية وفِكرْ، فيجري مَجْرَى اللَّغا، وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور " [4]

وقد اختلف في تأويله على ثلاثة أوجه :

1- أنّ (**لاغية**) بمعنى لَغْوٍ، على أنّها مصدر ؛

2- أنّها كلمةٌ ذات **لغو**، على معنى النسب على نحو : دارع أي صاحب درع ؛

3- أنّها نفسٌ تلغو، على أنّ (**لاغية**) صفة (نفس) المحذوفة [5] .

والراجح أنّ (**لاغية**) معدولة عن **اللغو** [6] . للدلالة على نفي اللغو عن كلام أهل الجنة ، إذ ليس في كلامهم إلاّ الصدق والحقّ .

---

1)- الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، ج5 / 244 ؛ وينظر:القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج 20 / 33 .
2)- القرطبي، المرجع السابق ،ج 17 / 97 .
3)- المرجع نفسه ،ج 20 / 33 .
4)- الراغب، مفردات ألفاظ القرآن ، ص 742 .
5)- البيضاوي ،أنوار التنزيل ،ج 484/5 ؛ وينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ج 9 / 150 ؛ و الألوسي، روح المعاني، ج 30 / 115 .
6)- الراغب ، المرجع السابق ، ص 743 .

2- العدول عن المصدر إلى اسم المفعول :

- العدول عن **الفُتُون** إلى **المفتون** :

قال تعالى : ﴿**فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ** ﴾ **(القلم : 5 /6)** ، هذه الآية خطاب للنبي (ﷺ) ولمن خالفه وكذّبه لبيان صدق النبي(ﷺ)، وكذبهم بعدما اتّهموه بالجنون [1]. وفي قوله تعالى : ﴿**بِأَيِّيكُمْ الْمَفْتُونُ** ﴾ أربعة أقوال :

1- أنّ المفتون اسم مفعول على أصله، والباء زائدة في المبتدأ ، وقد رُدّ هذا القول أن الباء لا تزاد في المبتدأ إلاّ في قولهم بحسبك .

2- أنّ الباء بمعنى (في) ، والمعنى : في أي فرقة وطائفة منكم المفتون ويكون المفتون هنا أيضاً اسم مفعول على الأصل .

3- أنّ الباء سببية على تقدير محذوف، والمعنى بأيكم فُتَن المفتون وهو مذهب الأخفش والمفتون هنا أيضاً اسم مفعول على الأصل .

4- أنّ المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور، والتقدير بأيكم الفتون.

ويُرجّح أنّ المفتون هنا يراد به المصدر (الفُتون) أي الجنون، وعندئذٍ يكون الإعراب أنّ الجار والمجرور (بأيكم) خبر مقدم، و (المفتون) مبتدأ مؤخر . ويؤيد هذا الوجه قولهم ما لفلان مجلود ولا معقول، أي عَقْلٌ وجلادة ، وقول الراعي النميري أيضاً : حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لفؤاده معقولاً أي عقلاً [2] ، وقد رجّح الطبري هذا المعنى أي بأيّكم الجنون [3]. ورجّحه النحّاس أيضاً، قال : « المفتون بمعنى الفتنة والفتون كما يقال ليس له معقول ولا معقود رأي »[4] ، وإلى مثل ذلك ذهب ابن عطية قال : « المفتون بمعنى الفتنة كما قالوا ما له معقول، وكما قالوا : (أقبل ميسوره ، ودع معسوره) فالمعنى بأيّكم الفتنة والفساد الذي سمّوه جنوناً » [5].

1)- الطبري،جامع البيان،ج 29 / 25 - 26 ؛ و ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، ج 4 / 403 .
2)- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 18 / 229 ؛ وينظر : شعر الراعي النميري ، ص 61 .
3)- الطبري ، جامع البيان ،ج 29 / 14 .
4)- السيوطي جلال الدين ، إعراب القرآن ، ج 3 / 482 .
5)- ابن عطية،المحرر الوجيز ، ج 15 / 30 .

وتجدر الإشارة إلى سبب مجيء لفظ (المفتون) للدلالة على الجنون ، إذ أنّ المفتون : اسم مفعول مشتقّ من الفتنة للدلالة على الذي أصابته الجِنّ ، فيقولون : فَتَنَتْهُ الجِنّ ويمكن أن يصدق على المضطرب في أمره ، المفتون في عقله حيرة وتقلقلاً ، وإيثار لفظ المفتون دون لفظ المجنون من الكلام الموجّه ، أو التورية ليصحّ على الطرفين [1] .

فالأرجح إذن أن يُحمل على معنى العدول بأن " يكون (المفتون) مصدراً على وزن مفعول مثل المعقول بمعنى العقل والمجلود بمعنى الجَلَد، والميسور لليُسر والمعسور لِضدّه . وفي المثل (خذ من ميسوره، ودع معسوره) " [2] ، ومجيء (المفتون) معدولاً عن الفتنة للدلالة على أنَّ المراد الذات التي تلبّست حقيقة بالفُتُون فَحَاد عن الحق وضلَّ عنه، إذ ليس المقصود بيان الحدث حسب، فالفُتون موجود بدعوى الكافرين أنفسهم، ولكنَّ المطلوب تمييز الذات المتلبسة بالفتنة أي صاحب الفتنة .

6-1- ب/ العدول عن اسم الفاعل :

1 -العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة :

جاء هذا النوع من العدول في صيغ كثيرة ، ومنها :

- العدول عن **ناخرة** إلى **نَخِرَة** : وردت صيغة (نخرة) في، قوله تعالى : ﴿ **إذا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً** ﴾**(النازعات:11)**

يُلاحظ مجيء لفظة (نَخِرة) بصيغة الصفة المشبهة (فَعِلة) عدولاً عن صيغة اسم الفاعل (ناخرة) ،على الرغم من مجيء فواصل الآي التي قبلها والتي بعدها على صيغة اسم الفاعل كالراجفة، والرادفة، وواجفة، وخاشعة، والحافرة، وخاسرة، وواحدة والساهرة [3] . قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ ءَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ءَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** ﴾**(النازعات : 6/ 14) .**

وقد وردت في الآيــة قراءتان : « (ناخرة) و (نخرة) وهما لغتان مثل الطِمع والطامع، ومعناهما البالية، وفَرّقوا بينهما فقالوا : النخرة : البالية، والناخرة : المجوفة التي

1)- ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج 29 / 66 .
2)- الزمخشري ،أساس البلاغة ، ص 419 ؛ وينظر : ابن عاشور، مرجع سبق ذكره ،ج 29 / 67 .
3)- الطبري ، جامع البيان،ج 30 / 35 .

تمرّ بها الريح فتنخر فيها الريح أي : تصوّت »[1] ، وقيل : « الناخرة التي أُكلت أطرافها وبقيت أوساطها، والنّخِرة : التي فسدت كلّها »[2] . والاستفهام جاء في سياق الإنكار بل هو« تأكيد الردّ ونفيه بنسبتهِ إلى حالة منافية له والعامل في (إذا) يدل عليه (مردودون) أي: أئذا كنا عظاماً بالية نرد ونبعث مع كونها أبعد شيء عن الحياة » [3] . ثُمَّ أكّد الإنكار وبُولغ فيه بمجيء(نخرة) صفة مشبهة معدولاً إليها عن صيغة اسم الفاعل (ناخرة) ، فالتعبير بالصفة المشبهة أبلغ من التعبير باسم الفاعل [4] ، وإن كان قُرئ بـــ (ناخرة) [5] . قـــال الألوسي:« وقراءة الأكثرين أبلغ فقد صرّحوا بأنّ (فَعِلاً) أبلغ من (فاعل) وإن كانت حروفه أكثر وقولهم : زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى أغلبي إذا اتحد النوع لا إذا اختلف، كأن كان فاعل اسماً وفَعِلٌ صفة مشبهة » [6]. وعلى هذا الأساس فُسّرت(الناخرة) بالبالية، و (النخرة) بالأشد بلىً، وقيل:(النخرة) التي بليت، و (الناخرة) التي لم تُنخر بعد، إذ المعنى بين الصيغتين ليس واحداً [7] ، إذ أنّ صيغة (نخرة) تدل على الثبوت وصيغة (ناخرة) تدل على الحدوث .

- **العدول عن اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة :** جاء هذا النوع من العدول في القرآن الكـــريم في عدة صيغ منها :﴿ **شَرَابًا طَهُورًا** ﴾ **(الإنسان : 21)** أي : طاهِراً [8] . ولا أرجـــح أنّـــه معدول عن (طاهر) لإرادة كون ماء السماء بالغاً منتهى الطهارة إذا لم يخـــتلط بـــه شـــيء يكدره ومعناه : « أنّ الماء النازل من السماء هو بالغ نهاية الطهارة في جنسه مـــن الميـــاه ووصف الماء بالطهور يقتضي أنّه مطهِّرٌ لغيره؛ إذ العدول عن صيغة فاعـــل إلـــى صـــيغة فَعول لزيادة معنىً في الوصف، فاقتضاؤه في هذه الآية أنّه مطهر لغيره اقتضاء التزامـــي ليكون مستكملاً وصف الطهارة القاصرة والمتعدية فيكون ذكر هذا الوصف إدماجاً لمنّه فـــي أثناء المنن المقصودة، ويكون كقوله تعالى : ﴿ **وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّـــمَاءِ مَـــاءً لِيُطَهِّـــرَكُمْ بِهِ**﴾**(الأنفال :11)**

1)- البغوي، معالم التنزيل ،ج 4 / 443 ، وينظر : القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ،ج 19 / 197 .
2)- ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج 4 / 468 .
3)- أبو السعود،إرشاد العقل السليم،ج 9 / 98 .
4)- البيضاوي ،أنوار التنزيل،ج5 / 446 .
5)- ابن خالويه،كتاب السبعة في القراءات ،ج 1 / 670 - 671 .
6)- الألوسي، روح المعاني ،ج 30 / 28 .
7)- المرجع نفسه ،ج 30 / 28 .
8)- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ،ج 13 / 28 .

وصف الطهارة الذاتية وتطهيره، فيكون هذا الوصف إدماجاً » [1] . ومعنى الإدماج كون لفظ (طهور) يحمل معنيين اثنين كونه طاهراً في نفسه مطهّراً لغيره

2 - العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر :

- العدول عن **غائر** إلى **غور** :

معنى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ** ﴾ **(الملك: 30)** ﴿ **أَو يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا** ﴾**(الكهف: 41)** ، ومعنى (الغور) في اللغة " المنهبط من الأرض " [2] ، ثم استعمل في كل ما انخفض قال ابن القوطية : « غار الماء غوراً : فاض وغار النهار: اشتدّ وغارت الشّمس والقمر والنّجوم غياراً : غابت، وغارت العين تغورُ غوراً وغار الرّجل على أهله يغار غيرةً وغاراً » [3] . كلٌ استعمالات مادة (غور) يُلحظ فيها معنى الانخفاض وهو الذهاب سُفْلاً، وعليه قال تعالى : ﴿ **أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا** ﴾ **(الكهف:41)** قال أبو عبيدة : « أي : غائراً، والعرب تصف الفاعل بمصدره وكذلك الاثنين والجميع على لفظ المصدر ، قال عمرو بن كلثوم :

تظلُّ جيادُه نَوْحاً عليه.....مقلّدة أَعِنَّتها صُفُونا

صافن: الفرس قائمة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، أي : نائحات » [4] ، أي وَضْع المصدر مكان اسم الفاعل [5] . ومعنى (غوْراً) : ذاهباً قد غار في مذهب فلا تلحقه الرشاء يعني لا تناله الدلاء، قال ابن عطية : « (الغور) مصدر يوصف به الماء المفرد والمياه الكثيرة كقولك : رجل عَدْل ونحوه، ومعناه : ذاهباً في الأرض لا يستطاع تناوله »[6] ، فهو عكس الماء المعين الذي هو : « الماء الظاهر الذي تراه العيون »[7] .

والوصف بالمصدر عدولاً عن اسم الفاعل (غائراً) مبالغة في الوصف، وكَأَنَّ الماء صارت حقيقته غوراً، قال البقاعي : « ولما كان المقصود المبالغة، جعله نفس المصدر

1)- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ،ج 19 / 47 - 48 .
2)- الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص 618 .
3)- ابن القوطية، كتاب الأفعال،ج 2 / 22 .
4)- أبو عبيدة مجاز القرآن ، تح محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1381هـ ، 1 / 403 - 404 ؛ وينظر : أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 186 .
5)- الطبري ، جامع البيان، ج 15 / 249 .
6)- ابن عطية، المحرر الوجيز،ج9 / 315 ؛ وينظر : الرازي، مرجع سبق ذكره ،ج 30 / 76 .
7)- الرازي، المرجع السابق ،ج 30 / 76 .

فقال (غوراً) أي نازلاً في الأرض بحيث لا يمكن لكم نيله بنوع حيلة، بما دلّ علـــى ذلـــك الوصف بالمصدر » [1] .

6-1-ج/ العدول عن اسم المفعول :

1 - العدول عن **اسم المفعول** إلى **المصدر**:

وقولـه تعالى :﴿ **ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًـــا** ﴾ **(الحاقـــة:32)** فـ (ذَرْعُها) مصدر بمعنى المفعول، أي : مذروعها: أي طولها سبعون ذِراعاً [2] . فجاء التعبيرعن معنى المفعول بالمصدر

2 - العدول عن **اسم المفعول** إلى **اسم الفاعل :** جاء هذا النوع من العدول في عـــدة صـــيغٍ منها

- العدول عن **مدفوق** إلى **دافق** :

قال تعالى : ﴿ **فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ** ﴾**(الطارق : 7/5)** ، ومعنى دافق: مدفوق على أنه فاعل بمعنى مفعول على مذهب أهل الحجاز في النعت يقولون : هذا سرّ كاتم، وهمّ ناصب، أي : مكتوم ومنصوب [3] .

قال البغوي : « مدفوق مصبوب في الرحم وهو المني فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى : ﴿ **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ** ﴾ **(القارعة: 7)** ، والدفق الصبّ وأراد ماء الرجل وماء المرأة لأنّ الولد مخلوق منهما وجعله واحداً لامتزاجهما »[4] . ومذهب سيبويه والزجاج أنّ (دافق) على النسب أي : ذو دفق على اعتبار أنّ معنى الدَّفْق في اللغة : دفق الماء بعضه لبعض كدَفْع الوادي والسيل إذا جاء يركب بعضه بعضاً، وعلى هـــذا المعنى يصح أن يكون المـــاء دافقاً لأن بعضه يدفـــع بعضـــاً فمنـــه دافق ومدفُوق [5] . وقيل معنى الدّفق هو: الصبّ بمرةٍ واحدةٍ فيكون دافق بمعنى مُنصبّ [6] . والصّحيح أنّ الدفق في اللغة يتنازعه معنيان الدفع والصبّ ، وهما متقاربان لأنّ الدفق " هو دفع الشيء قُدُماً من ذلك دَفَقُ الماء

1)- البقاعي ، مرجع سبق ذكره ،ج 20 / 271 .
2)- الاسترابادي ، مرجع سبق ذكره ،ج 316/2، وينظر: محمود سليمان ياقوت، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1986، ص55.
3)- الفراء، معاني القرآن ،ج 3 / 353 ؛ و ينظر : الطبري ، مرجع سبق ذكره،ج 30 / 143 .
4)- البغوي ، معالم التنزيل ،ج 4 / 273 .
5)- ابن عطية، المحرر الوجيز، ج15 / 398 .
6)- أبو حيان،البحر المحيط، ج 8 / 455 .

وهو ماء دافقٌ " [1] . كما قيل أنّ الدفق معناه : الصبّ فيقال : دفق الماء والدمع يدفق دفقاً ودُفوقاً واندفق وتدفّق واستدفــق : انصبّ، وقيل انصبّ بمرّة [2] ومن ذهب إلى معنى الصبّ ترجّح عنده (دَفَق) متعدياً، والذي ذهب إلى أنّه بمعنى الاندفاع جعله لازماً، على اعتبار أنّ الماء يدفع بعضه بعضاً ، وقد ذهب النسفي إلى أنّ الأصل في الدَّفْق:«أن يكون بمعنى الصبّ ويكون لصاحبه وإسناده إلى الماء مجاز[3] . وقيل : إنّ (دافق) على معنى النسب أي: من ماء ذي دفق ويترجّح كونه بمعنى المفعول، وهو مذهب قطرب إذ يقال دفقت الماء إذا صببته، وهو مدفوق أي مصبوب ومندفق أي منصبّ بقوة» [4] .

6-1- د/ العدول عن الفعــل :

1 - العدول عن الفعل إلى المصدر :

يُعدل عن الفعل إلى المصدر لدلالة مقصودة لهذا العدول، إذ هو في الحقيقة حذف للفعل مع تقديم المصدر النائب عن الفعل، قال تعالى :﴿ **فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ** ﴾ **(محمد:04)** فالأصل :« (فاضربوا الرقاب) فحذف الفعــل وقُدّم المصدر فأنيب منابه مضــافاً إلـــى المفعول، وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد، لأنك تذكر المصدر، وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه » [5] . فالمتصور على هذا الأساس أن الأصل كان : فاضربوا ضرباً الرقاب فحذف الفعل، وقُدّم المصدر (ضرباً) ثم أضيف إلى المفعول به (الرقاب) فصار : (فضربَ الرقاب) للدلالة على معنى التوكيد [6] . إذن فالعدول عن الفعل إلى المصدر يأتي في اللغة للدلالة على التوكيد فالتعبير بالمصدر يُوحي بالمبالغة والتوكيد في معنى الفعل .

6- 2/ العدول عن القياس:

ذهب أغلب العلماء إلــى كون مصادر الأفعــال المجرّدة سماعية، ومصادر الأفــعال المزيدة قياسية، إلاّ أنّ مرونة اللغة وطواعيتها كسرت هــذه القاعــدة في الحالين، إذ جاءت مصادر مقيسة مُطّردة للأفعال المجرّدة، مثلما انتفت صفة الاطّراد عن بعض مصادر الأفعال

1)- ابن فارس، مرجع سبق ذكره ،ج 2 / 286 .
2)- ابن منظور ،لسان العرب ،ج 11 / 387 .
3)- النسفي أبو البركات ،مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، دار الكلم الطيب،لبنان ، ج 4 ،ط01 ،1999، ص 331 .
4)- الرازي، مرجع سبق ذكره ، ج 31 / 129 .
5)- الزمخشري، الكشاف ،ج 3 / 530 .
6)- محمود سليمان ياقوت ،المرجع السابق ، ص 56 .

المزيدة، وكيما تتضح الصورة وتتجلّى معالمها على نحـــو بيّن ودقـيق، لابــد من تحديد المصـــادر المقيسة وغير المقيسة للأفعال المجردة والمزيــدة على حدٍ سواء.

6-2-أ /العدول عن المصدر المقيس إلى السماعي :

- العدول عن **القراءة** إلى **القرآن** :

قال تعالى : ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾ **(القيامة: 18/17)**

وهذا أمر للنبي (ﷺ) بالاستماع لجبريل (عليه السلام) حين يقرأ عليه القرآن لأجل فهم أحكامه وأوامره ونواهيه للعمل به، قال الطبري : « ودللنا على أن معنى قوله (قرآنه) قراءته فــقد بيّن ذلك عن معنى قوله ﴿ **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾ » [1] أي: أن معنى (قرآنه): قراءته [2]. ومنه قول **حسان بن ثابت** في قصيدته: من سرّه الموت صِرفا لا مزاج له

ضَحّوا بأشمطَ عنوانُ السجود به ..... يُقطّع الليــلَ تسبيحــاً وقُرآنا

أي : قراءة [3] ، وأشمط : شيخ لأنه بلغ الثمانين، والآية تعليم للنبي (ﷺ) بعدم العجلــة في أخذ القرآن مخافة أن يتفلّت منك بأن تحرك به لسانك؛ لأنّ الله هو الذي تكفــل بإثبــات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي، بحيث إذا قرأناه عليك بلسان جبريل فكرر قراءته حتــى يرسخ في ذهنك [4] .

وبذلك يتبيّنُ أنَّ العدولَ عن (القراءة) وهي المصدر المقيس إلى (القُرآن) وهو المصدر السماعي، عدولٌ مقصود يُراد منه بيان دلالة التحرّك والمبالغة في قراءة القرآن مــن أَجــل التثبُت في معرفة أحكامه للعمل بها، وهو ما تدل عليه صيغة (فُعــلان) وهــي الحـــركة والمبالغة، قال ابن عبــاس : « إذا جمعناه وأثبتنــاه في صدرك فاعمل به »[5] ، في حين لا لا يتحقق في القراءة إلاّ معنى « ضمُّ الحُروف والكلمات بعضها إلى بعض في التّرتيل » [6] . فالمُراد إذن الإشارة إلى ضرورة الحرص على معرفة معاني القرآن الكريم ، وليس مُجرّد القراءة .

1)- الطبري ، مرجع سبق ذكره ،ج 29 / 190 .
2)- الزمخشري، الكشاف، ج 4 / 661 ؛ والرازي، مرجع سبق ذكره ،ج 30 / 224 .
3)- ابن عطية، مرجع سبق ذكره ، ج15 / 215 ، والبيت غير موجود في الديوان .
4)- البيضاوي ،مرجع سبق ذكره ، ج 5 / 422 .
5)- الراغب، مفردات ألفاظ القرآن ، ص 668 .
6)- المرجع السابق ، ص 668 ؛ وينظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1 / 277 .

2-6-ب/ العدول عن الأفعال :

لقد جاءت صيغ كثيرة في القرآن الكريم معدولة عن (الإفعال) وهو المصدر القياسي للفعل الرباعي (أفعل) ، ولكن وقع الاختيار على نماذج عِدّة من هذا النوع من العدول لتعدّد صيغها المعـــدول إليها ، وتنوّع دلالاتها على وفق ذلك.

- العدول عن **الإنبات** إلى **النبات** :

قال سيبويه:« الإفْعَالُ مصدر على أفعلت إفعالاً ، أبداً »[1] نحو : أحسن يُحْسنُ إحساناً هذا في الفعل الصحيح، أما المعتل فالقياس (إفالة) نحو: أقام إقامة وأريته إراءة [2] . وقـد يحذفون ولا يعوضون إذ « قالوا: أريته إراءً، مثل أقمته: إقاماً » [3] . وقد يعدل عن الإفعال إلى (الفَعَال) في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِن الأَرْضِ نَبَاتًا** ﴾ **(نوح :17)** وقـد أشـار الرازي إلى سرّ العدول عن القياس في هذه الآية قال وفيه « دقيقة لطيفة وهي أنّه لـو قـال إنباتاً كان المعنى أنبتكم إنباتاً عجيباً غريباً، ولمّا قال أنبتكم نباتاً كان المعنى أنبتكم فنبتّم نباتاً عجيباً، وهذا أَولى لأنّ الإنباتَ صفةُ الله تعالى وصِفة الله غير محسوسة لنـا، فلا نعـرف أنّ ذلك الإنبات إنبات عجيب، وهذا المقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فـلا يمكـن إثباته بالسمع ، وأما لما قال:﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنْ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾ عـلى معنى أنبتكم فنبتم نباتاً عجيباً كاملاً كان ذلك وصفاً للنبات بكونه عجيباً كاملاً، وكون النبات كذلك أمراً شـاهداً محسوسـاً فيمكن الاستدلال به على كمال قدرة الله تعالى، فكان هذا موافقاً لهذا المقام؛ فظهر أن العدول من تلك الحقيقة كان لهذا السرّ اللطيف[4] ، ومما سبق يمكـن القـول تـمّ العـدول عـن المصـدر الأصلي إلى اسم المصدر لأنّ القياس :أنبتكم إنباتا لتحقيق وظيفتين دلاليتين :

- تضمين الفعل أنبت معنى الإنشاء والخلق الظاهر [5]، فاسم المصدر نباتا محسـوس مشاهد لبيان قدرة الله وبديع صنعه[6] ، وهذا ما لا يحققه المصدر إنباتا الذي هو خلق خفي .

.

1)- سيبويه، الكتاب ، ج 4 / 78 .باب مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة.
2)- المرجع السابق ،ج 4 / 83 .
3)- المرجع نفسه ، ج 4 / 83 .
4)- الرازي، مرجع سبق ذكره ،ج 30 / 140 .
5)- الزمخشري، الكشاف ، ج217/6.
6)- هنداوي، الإعجاز الصرفي، ص168.

- الدلالة على المطاوعة؛ فالمعنى أنبتكم فنبتّم نباتًا؛ أي طاوعتم أمره .فجمع بين معنيي الإنبات والنبات. [1].

- العدول عن **التكذيب** إلى **الكذّاب** :

- **قال تعالى** : ﴿ **وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً**﴾ **(النبأ : 28)** . ومجيء (الكذّاب) معدولاً به عن (التكذيب) في قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِـذَّابًا** ﴾ للدلالة : « على أنهم كذّبوا بجميع دلائل الله تعالى في التوحيد والنبوة والمعاد والشرائع والقرآن، وذلك يدل على كمال حال القوة النظرية في الرداءة والفساد والبعد عن سواء السبيل » [2]. فيكون معنى (كذّاباً):« التكذيب الكبير الشديد [3] . فضلاً عن تضمنه معنى كَذَبُوا ؛ لأن كل مُكَذّب بالحق كاذب لأَنّهم كانوا عند المسلمين كاذبين ، وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة »[4] ، وهذا هو السر في إقامة (الكِذّاب) مقام التكذيب [5] . ويجوز أن يكون الكِذّاب للمبالغة وصفاً لمصدر محذوف فالمعنى تكذيباً بالغاً ذلك التكذيب إلى نهاية الكذب .

6-2-ج/ العدول عن **التفعيل** إلى **التفعلة** :

وردت ثلاث صيغ معدُولة من التّفعيل إلى التّفعلة في القرآن الكريم وهي : (تبصرة وتحلّة، وتذكرة) والقياس: التبصير، والتّحليل، والتذكير؛لأَنّ القياس في (فعّل) الصحيح (التفعيل) وفي (فعّل) المعتل الناقص (التفعلة) ، فتكون تلك قد جاءت عدولاً عن القياس قياساً على صيغة (التفعلة) القياسية للأفعال المعتلة الناقصة التي على وزن (فعّل) نحو : وصّى توصية ، وغطّى تغطية .

- العدول عن **التبصير** إلى **التبصرة** :

ورد هذا النوع من العدول في قوله تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**﴾**(ق: 8/7) .**

والعدول في (تبصرة) كونها مصدر الفعل الصحيح (بَصَّرَ) والقياس فيه (تبصيراً) ، وقد جاء المصدر (تبصرة) عدولاً عن القياس، وهو بمعنى التبصير الذي هو :

1)- فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى ، ص175.
2)- الرازي، مرجع سبق ذكره ، ج 31 / 18 .
3)- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج 19 / 118 ؛ وينظر: القنوجي ،فتح البيان في مقاصد القرآن ،المكتبة العصرية، لبنان ،بدون بلد وسنة النشر ، ج 15 / 39
4)- القرطبي، مرجع سبق ذكره ، ج19 / 119 .
5)- البيضاوي، مرجع سبق ذكره ، ج 4 / 240 .

التعريف بحاسّة البصر، قال تعالى : ﴿ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾(المعارج : 10 /11) " أي : يعرفونهم" [1]، فالله ﷻ يُبَصّرُ الحميمَ الحميمُ حتى يعرفه [2]، فيكون التبصير: التعريف بالبصر [3]. ولكن في معنى التبصرة : التبصير؛ " أي : تبصيراً وتبياناً . يقال: بصّرتُه تبصيراً و تبصرةً، كما يقال : قدّمته تقديماً وتقدمةً ، وذكّرته تذكيراً وتذكرة [4] . إلاّ أنه في معنى التّبْصِرة دلالة يُرجّحها السياق وهي دلالة كون هذا التبصير لمرة واحدة ؛ إذ هو خاص بكل عبدٍ منيب، فضلاً عن معنى التفعلة الذي هو ما يؤدي إلى الشيء، فيكون معنى التبصرة : ما يؤدي إلى الإبصار [5] .

- العدول عن **التّحليل** إلى **التّحلَّة** :

قال تعالى: ﴿ **قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ **(التحريم:2)** .

نزلت هذه الآية بعد أن حرّم النبي (ﷺ) على نفسه زوجه أُم إبراهيم مارية القبطية فلم يقربها حتى أخبرت عائشة [6] ، فأنزل الله قوله مخاطباً النبي (ﷺ) :

﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ **(التحريم:1)**.

وفي شرع الله بعد تحريم النبي (ﷺ) تَحلّة الأَيمان وهي الحنث في القسم إلاّ إذا كان في معصية، وتحلَّة مصدر الفعل (حلّل) نحو: كرّم تكرمه. وهو " ليس مصدر مقيساً والمقيس التحليل والتكريم، لأن قياس (فعّل) الصحيح هو التفعيل " [7] ومجيئه معدولاً إلى تحلةً للدلالة على خصوصية في هذا التحليل، وهو كونه خاصاً بتحليل اليمين ، وهو كفارة القسم ، فضلاً عن كون معنى صيغة التفعلة ما يؤدي إلى الشيء، فيكون معنى ﴿ **تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ** ﴾ : ما يؤدي إلى تحليلها بالكفارة .

<u>2-6- د/ العدول عن التفعُّل :</u>

1)- ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ص 485 .
2)- الطبري ، مرجع سبق ذكره ، ج 29 / 73 .
3)- هلال علي محمود، اختلاف صيغ الفعل المشتقة من جذر واحد في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير تقدم بها إلى كلية الآداب - جامعة الموصل ، 2000 ، ص 228 .
4)- الراغب، مفردات ألفاظ القرآن ، ص 128 .
5)- السامرائي، معاني الأبنية في العربية ، ص 39 .
6)- السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول،مؤسسة الكتاب الثقافية،ط01،2002،ج 1 ص 217 .
7)- أبو حيان، البحر المحيط ، ج 8 / 288 ، وينظر : الألوسي، مرجع سبق ذكره ، ج28 / 148 .

وردت ستة نماذج على هذا النوع من العدول، منها : العدول عن التبتُّل إلى التبتيل والعدول عن التقبّل إلى القبول، والعدول عن التقوّلات إلى الأقاويل ، وهذه النماذج تُعبّر عن سرّ العدول عن التفعّل إلى غيره من الصيغ غير المقيسة عليه ، وسنشرح مثالا واحدا للتوضيح

- العدول عن **التبتُّل** إلى **التّبْتِيل:** قال تعالى مخاطباً النبي (ﷺ) في بداية البعثة: ﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً** ﴾ **(المُزّمّل : 8)** .

يلحظ في الآية مجيء ﴿ **تَبْتِيلا** ﴾ معدولاً به عن المصدر المقيس للفعل (بتّل) وهو (التَبَتُّل)، وقد جاء اختيار هذه العبارة الدقيقة للإشعار بأَنّ (التبتل) وهو الانقطاع إلى الله ﷻ بالعبادة،هو المقصود بالذات أولاً، ثم جاء ذكر (التّبتل) وهو التصرّف والانشغال بالعبادة ثانياً للإشعار أنه لابُدّ منه ولكنه مقصود بالغرض [1] . وليس المقصود الإتيان بـ (تبتيلاً) لأنّ معنى تبتّل بَتَّل نفسه، مُراعاةً لحقّ الفواصل [2] . ولكنّ المقصود معنويّ أَشار إليه ابن القيّم : « ومصدر تبتَّل إليه (تَبُتّل) كالتعلم والتفهم ولكن جاء على (التفعيل) مصدر(فعّل) لسِرّ لطيف . فإنّ في هذا الفعل إيذاناً بالتدريج والتكلّف والتعمّل والتكثير والمبالغة . فأَتى بالفعل الدالّ على أحدهما وبالمصدر الدالّ الآخر فكأنّه قيل: بتّل نفسك إلى الله تبتيلاً وتبتّل إليه تبتُّلاً فَفُهم المعنيان من الفعل والمصدر»[3] . وفيه ملحظٌ تربويٌ وهو الجمع بين معنى التدرّج في صيغة (تبتل إليه)، والتكثير في صيغة (تبتيلاً) " إذ الأصل أن يتدرج الإنسان من القلّة إلى الكثرة والمعنى احْمل نفسك على التبتّل والانقطاع إلى الله في العبادة شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الكثرة " [4] . وهنا تكمن فائدة العدول وهي تضمين معنى الفعلين وذلك عن طريق المجيء بالمصدر معدولاً به عن القياس ، " فالسّالك إلى الله لا غنًى له عن تكلف التبتّل ومحاولته ليحمل نفسه عليه لثقله عليها أوّل أمره ، ولابدّ من إكثار التبتّل ومحاولته حتى تعتاده النفس وتطاوع له " [5] .

1)- الرازي، مرجع سبق ذكره ، ج 30 / 178 .
2)- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج 19 / 30 .
3)- ابن قيّم الجوزية، التفسير القيم، ص 501- 502 ؛ وينظر : فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص35.
4)- السامرائي، المرجع السابق ، ص 35 .
5)- هنداوي، الإعجاز الصرفي ، ص 167 .

6-2-هـ/ العدول عن الاستفعال : - العدول عن **المُستعتَبين** إلى **المُعتَبين** : ورد نموذجٌ واحدٌ في هذا النوع من العدول في القرآن الكريم، وهو العدول عن اسم المفعول من (استعتب)، إلى اسم المفعول من(أعتب) .

قال تعالى:﴿ **فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنْ الْمُعْتَبِينَ** ﴾ **(فصّلت:24)** . وهذا عدول عن القياس، قال الطبري:« وإن يسألوا العُتبى،وهي الرجعة لهم إلى الذي يُحبون بتخفيف العذاب عنهم ﴿ **فَمَا هُمْ مِنْ الْمُعْتَبِينَ** ﴾ يقول : فليسوا بالقوم الذين يُرجع بهم إلى الجنة فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب » [1] . أي أن (يَسْتَعْتِبُوا) تدل على السؤال والطلب وهو بمعنى طلب العُتبى وهي الرجوع ، إذ إنّ صيغة (استفعل) تدل على الطلب ومعنى (المُعْتَبِين):لم يُعتبوا، أي:لم يُعطوا العُتبى [2] . قال أبو حيان: « وإن طلبوا العُتبى وهي الرضا فما هم ممّن يُعطاها ويستوجبها » [3] .

والعَتَبُ في اللغة: كل مكان نابٍ بنازلةٍ، ومنه قيل: للمرقاة، ولأسكفّة الباب، عَتَبَةٌ ثُمَّ استعير العَتْبُ والمَعْتَبَةُ: لغلظةٍ يجدها الإنسان في نفسِه على غيره ، وأصل اشتقاقه من (العَتَب)، فيقال: أَعْتَبْتُ فلاناً، أي : أظهرتُ له الغِلظة التي وجدت في الصدر وأعتبتُه حَمَلْتُه على العَتب، ويقال كذلك، أعتبته: أزلتُ عَتَبَهُ عنه نحو: أشكيتُه، أي: أَزلتُ عنه شكواه [4]. فلمّا كان العَتْب بهذا المعنى انتقل إلى معنى الرضا، فيكون معنى (استعتب) : طلب الرضا و(أَعْتَبَ): رَضي، أي أُزيل عَتَبُه . فيقال: استعتب طلب أن يُعْتَب،ومنه قيل استعتبته فأَعتبني، أي:استرضيته فأرضاني [5] . فيكون معنى الآية إنْ " يطلبوا زوال العَتْب وهو المؤاخذة بالذنب ﴿**فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ**﴾أي المرضيين الذين يُزال العَتْب عنهم ليُعفى عنهم ويُترك عذابهم " [6] ، وبذلك يتبين سر العدول عن (المستعتبين) إلى المعتبين مع أنّه القياس وهو اختلاف دلالتي كل من (استعتب) و (أَعتب)، ففي الأولى دلالة الطلب وفي الثانية دلالة الإزالة ، فلمّا كان المُراد : إنْ يسألوا العُتبى وهي رُجُوع المعتوب عليه إلى ما يُرضي العاتب، فما هم من الذين يُقبل عتابهم [7] ، عدل عن صيغة (المُسْتعتبين) ، إذ لا يتحقق

1)- الطبري، مرجع سبق ذكره ، ج 24 / 110 .
2)- الزمخشري،الكشاف،ج 4 / 196 ؛ وينظر:الرازي، التفسير الكبير، ج 27 / 118 ؛ و البيضاوي،أنوار التنزيل ، ج 4 / 117 .
3)- أبو حيان،البحر المحيط ، ج 7 / 493 .
4)- الراغب، مرجع سبق ذكره ، ص 600 .
5)- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج15 / 231 .
6)- البقاعي، نظم الدرر ، ج17 / 174 .
7)- الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج24 / 273 .

المعنى حينئذٍ ، فالرضى في العتاب يكون بصيغة (أعتب) التي تدل على إزالة ما كان من أجله العَتْب .